الإلمام بفضائل الصيام

فواز بن علي بن عباس السليماني

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الإلمام بفضائل الصيام

رسالة مشتملة على:

١- مدخلٌ في الحِكَمِ والغايات من شرعيِّة الصيام.

٢- فصلٌ: في فضائل الصيام عمومًا.

٣- فصلٌ: في خصائص صيام شهر رمضان.

٤- خاتمةٌ: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٨٤].

جمعُ

أبي محمَّد

فوَّاز بن علي بن عبَّاس بن ناصر السُّليماني

غفر الله له ولوالديه.

الطبعة الأولى

المُقدِّمة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين. أمَّا بعد:

فهذه وُرِيْقات أودعت فيها بعضًا من فضائل صيام شهر رمضان، أو ما تيسَّر من صيام غيره من أيَّام العام، وهي أكثر من أن تُحصر، وأشهر من أن تُذكر، أقتصرتُ فيها على أهمِّها، أو ما تيسر منها، رجاء انتفاع قارئها بها، وحُصول الأجر لكاتبها، **وقد جعلتها كا لتالي:**

* **ـ مدخلٌ في ذكر الحِكَمِ والغايات المقصودة المنشودة من شرعيَّة الصيام:**
* **ـ فصلٌ في بعض ما تيسر من فضائل الصيام عموما.**
* **ـ فصلٌ في بعض ما تيسر من خصائص شهر رمضان.**
* **ـ وفي الختام: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾** [البقرة: ١٨٤].

والله المستعان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم(١):

---

(١) وهذه الفضائل مأخوذةٌ من كتابٍ ليَ بعنوان:

(سِتُّون درسًا من حياة السلف وأحوالهم في شهر رمضان).

مدخلٌ في ذكر الحكم والغايات المقصودة المنشودة من شرعية الصيام:

الأولى: تحقيق التقوى التامة الكاملة:

قال الله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣].

قال الماوردي رحمه الله في "النكت والعيون" (١/ ٢٣٦): وفي قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ قولان: ...

والثاني: معناه الصوم سبب يَؤُول بصاحبه إلى تقوى الله تعالى؛ لما فيه من قهر النفس، وكسر الشهوة، وإذهاب الأشر، وهو معنى قول الزجاج.اهـ(١).

وقال أبو بكر البيهقي رحمه الله في "شعب الإيمان" (٣/ ٢٨٧): قال أبو عبد الله الحليمي في مبسوط كلامه: قد أبان الله عز وجل أن الصوم من أسباب التقوى، وحقيقة التقوى فعل المأمور به والمندوب إليه، واجتناب المنهي عنه والمكروه والمنزه عنه؛ لأن المراد من التقوى وقاية العبد نفسه من النار، وهو إنما يقي نفسه بما ذَكَرْتُ.اهـ

ويأتي مزيدُ بيان لهذه الحكمة في (الفضيلة الأولى) ـ إن شاء الله تعالى ـ.

---

(١) وراجع: "الكشاف" للزمخشري (١/ ٢٥٠)، و"مقاصد الشريعة في الصيام" (ص٢).

الثانية: تطهير الأعمال من الرياء وجعلها خالصة لوجه الله تبارك وتعالى:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»**، رواه البخاري برقم (٣٨)، ومسلم (٧٥٩).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«قال الله عزوجل: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام، فإنه لي وأنا أجزي به؛ يدع طعامه وشرابه وشهوته من أجلي»**، رواه البخاري برقم (١٨٠٥)، ومسلم (١١٥١).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من صام يوماً في سبيل الله؛ باعد الله وجهه عن النار سبعين خريفاً»**، رواه البخاري برقم (٢٦٨٥)، ومسلم (١١٥٣)(١).

ووجه الدلالة من الأدلة السابقة ظاهرة، في أن الصيام المقبول، هو ما كان خالصًا لله، ومن أجله تبارك وتعالى، والله أعلم.

---

(١) وله ألفاظ عدَّة، يأتي ذكر بعضها، في (الفضيلة الثالثة والرابعة والخامسة والعشرون) ـ إن شاء الله تعالى ـ.

الثالثة والرابعة: تزكية النفس وتطهيرها وتهذيب الجوارح وضبطها:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «**الصيام جُنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم، فلا يرفث، ولا يصخب، ولا يفسق، ولا يجهل، فإن امرؤ سابه؛ فليقل: إني امرؤ صائم**»، رواه البخاري برقم (١٨٠٥)، ومسلم (١١٥١).

فقوله ﷺ: «**الصيام جنه**»: أي: درع واقية من الأثم في الدينا، ومن النار في الآخرة، وبهذا يُحقِّق الصيام غاية تزكية النفس وتطهيرها، ووقايتها من الشرور والآثام.اهـ(١).

وفي (الفضيلة الثالثة والرابعة والخامسة والعشرون) ـ يأتي مزيد بسطٍ وإيضاح، لبيان معنى قوله ﷺ: «**الصيامُ جُنة**»، ـ إن شاء الله تعالى ـ.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من لم يدع قول الزور والعمل به، والجهل؛ فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه**»، رواه البخاري برقم (٦٠٥٧)، وأبو داود (٢٣٦٢)(٢).

---

(١) من "مقاصد الشريعة في الصيام" (ص٤).

(٢) **ذكر الحافظ** رحمه الله في "البلوغ" برقم (٦٦٣): أن هذا لفظُ أبي داود، وهو لفظ البخاري ـ أيضًا ـ، سِوى أنه قال: «**حاجة أن يدع**» بدون «**في**». **وأيضًا ـ:** لفظة: «**والجهل**» للبخاري دون أبي داود. راجع: تحقيق "بلوغ المرام" ـ ت الفحل ـ (ص٢٦٣)، والله أعلم.

وفي لفظٍ لأحمد (٩٨٣٨)(١): «**من لم يدع قول الزور، والعمل به، والجهل**».

وعند الطبراني في "الصغير" برقم (٤٧٢)(٢): «**من لم يدع الخنا والكذب؛ فلا حاجة لله في أن يدع طعامه وشرابه**».

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في "الفتح" (٤/ ١١٧): قال ابن العربي مقتضى هذا الحديث: أن من فعل ما ذُكر لا يُثاب على صيامه، ومعناه: أن ثواب الصيام لا يقوم في الموازنة بإثم الزور وما ذكر معه.

وقال البيضاوي: ليس المقصود من شريعة الصوم نفس الجوع والعطش، بل ما يتبعه من كسر الشهوات، وتطويع النفس الأمارة للنفس المطمئنة، فإذا لم يحصل ذلك لا ينظر الله إليه نظر القبول.اهـ

وقال ابن الهمام رحمه الله في "شرح فتح القدير" (٢/ ٣٠٠): الصوم يُسكِّن النفس الأمارة، ويكسر سورتها في الفضول المتعلقة بجميع الجوارح، من العين واللسان، والأذن والفرج، ولذلك قيل: إذا جاعت النفس شبعت جميع الأعضاء، وإذا شبعت جاعت كلها.اهـ

---

(١) **صحيحٌ على شرط الشيخين:** راجع: "تحقيق المسند" للشيخ الأرناؤوط رحمه الله (١٥/ ٥٢٢).

(٢) **حسنٌ لغيره:** راجع: "صحيح الترغيب والترهيب" برقم (١٠٨٠).

الخامسة: تهذيب الألفاظ:

تقدم في الحكمة الثالثة والرابعة ـ من هذا المدخل ـ: قوله ﷺ في الحديث الأول: «**فإذا كان يوم صوم أحدكم، فلا يرفث، ولا يفسق، ولا يجهل، فإن امرؤ سابه؛ فليقل: إني امرؤ صائم**».

وقوله ﷺ: في الحديث الثاني: «**من لم يدع قول الزور والعمل به، والجهل؛ فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه**».

ووجه الدلالة منهما على ما عُنْوِنَ لهما: أوضح من الشمس في رابعة النهار، ليس دونها سحاب، والله المستعان، وهو أعلم.

السادسة: إضعاف دواعي الشر:

قال في رسالة "مقاصد الشريعة في الصيام" (ص٤): ومن حكم الصيام وأسراره: إضعاف دواعي الشر، إذ أن الصيام بما يتضمنه من إخبات لله، وخضوع بترك محبوبات النفس ومشتهياتها، يُؤدي إلى إضعاف نوازع الشر في النفس البشرية ودواعيه، وقد جاء من حديث صفية ـ زوج النبي ﷺ، أنه قال: «**إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم**»، رواه البخاري برقم (١٩٣٣)، ومسلم (٢١٧٤).

وفي زيادة: «فضيقوا مجاريه بالجوع»(١)، وهذه الزيادة وإن كان طَعن فيها جماعةٌ من أهل العلم، إلا أن إضعاف الصيام لدواعي الشر، في نفس الصائم أمر مشاهد ومحسوس، ولذا أمر النبي ﷺ من لم يستطع النكاح بالصيام، فعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: **«يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج؛ فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم؛ فإن له وجاء»**، رواه البخاري برقم (١٨٠٦)، ومسلم (١٤٠٠).

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله في "تفسيره" (١/ ٤٩٧): لأن الصوم فيه تزكية للبدن، وتضييق لمسالك الشيطان.اهـ

السابعة: تذكُّر أحوال الفقراء والمعسرين:

قال في رسالة "مقاصد الشريعة في الصيام" (ص٦): ومن مقاصد الصيام وحكمه وأسراره أن فيه تذكيرًا للنفس وتبنيها لها، بما يُلاقيه الفقراء والمحرومون

---

(١) **قال العجلوني** رحمه الله في "كشف الخفاء" (١/ ٢٥٦): متفق عليه دون: فضيقوا مجاريه بالجوع، فإنه مدرج من بعض الصوفية.اهـ وكذا تكلَّم عليها العراقي في "المغني عن حمل الأسفار" (١/ ١٨٣)، والقاري في "الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة" (١/ ١٢٢)، والسبكي في "الأحاديث التي في الأحياء ولم يجد لها السبكي إسنادًا" (٦/ ٢٩٩)، والله أعلم.

من مرارة الجوع وألم الحرمان، فيوجب ذلك تنبيهًا للنفس وحثًا لها على مواساتهم والإحسان إليهم.

قال ابن الجوزي رحمه الله في "التبصرة" (٢/ ٨٠): سأل المأمونُ علي بن موسى الرضا: أيُّ شيء فائدة الصوم في الحكمة؟ فقال: عَلِمَ اللهُ ما ينال الفقير من شدة الجوع، فأُدخل على الغني الصوم ليذوق طعم الجوع ضرورة، حتى لا ينسى الفقير، فقال المأمون أقسم بالله لا كَتَبْتُ هذا إلا بيدي.اهـ(١).

ويُروى أن يوسف عليه السلام كان لا يشبع من طعام في سِنِيْ القحط، التي أصابت مصر، فقيل له تجوع وبيدك خزائن الأرض؟، فقال: أخاف إن شبعتُ أنسى الجائع.

وأمر يوسف عليه السلام ـ أيضًا ـ طبَّاخَيْ الملك: أن يجعلوا الغداة نصف النهار، وأراد أن يذوق الملك طعم الجوع، فلا ينسى الجائعين، ويحسن إلى المحتاجين(٢).

---

(١) وانظر: "ذيل تاريخ بغداد" لابن النجار (١٨/ ٢٣٨).

(٢) انظر: "تفسير الثعلبي" (٥/ ٢٣٤)، و"تفسير البغوي" (٢/ ٤٣٤)، و"تفسير الطبري" (٩/ ٢١٩)، و"لباب التأويل" للخازن (٣/ ٢٩٣)، و"الجواهر الحسان في تفسير القران" (٥/ ٢٣٤)، و"اللباب في علوم الكتاب" (١١/ ١٤١)، و"روح المعاني" للألوسي (١٣/ ٦).

وقال المُلَّا علي القاري رحمه الله في "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح" (٤/ ٣٨٥) ـ في بيان حكم الصيام ـ : ومنها كونه موجباً للرحمة والعطف على المساكين، فإنه لما ذاق ألم الجوع في بعض الأوقات، ذكر هذا، من حالُه في عموم الساعات، فتسارع إليه الرقة والرحمة.اهـ(١).

ولذا فإن من تدبَّر هذا، فقد هيأ قلبه لمواساة الفقراء بالمال والإطعام، والتصدُّق والبذل والجود والإحسان؛ لأنهم إخوانه المؤمنين، وهذا من أعظم التكامل الاجتماعي، الذي يجعل العبد يشعر بشعور مُعاناة أخيه الفقير، ومعدوم المال.

وإمعاناً من الشارع الحكيم في ترسيخ هذا المبدأ ـ التكافل الاجتماعي ـ في نفوس الصائمين، نجده يحث ويرغب في تفطير الصائمين، ويرتب على ذلك

---

(١) وانظر: "شرح فتح القدير" لابن همام (٢/ ٣٠١)، و"مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر" لشيخي زاده (١/ ٣٤٠)، و"حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح" (١/ ٤٢٣).

الثواب الجزيل، فعن زيد بن خالد الجهني ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من فطَّر صائماً؛ كان له مثل أجره، غير أنه لا يَنْقُص من أجر الصائم شيئًا**»(١).

فما أجمل مقصد الشارع الحكيم، في مشروعية الصوم، ولا ريب أنه يُورث تآلف أرواح الصائمين، وصفاء نفوسهم، وسلامة قلوب بعضهم لبعض، وذلك عند أداء تلك العبادة على وفق ما أمر به الشرع المطهَّر.اهـ بتصرفٍ يسير.

الثامنة: وما بعدها: جملة من مقاصد شرعية الصيام:

قال الإمام عز الدين بن عبد السلام رحمه الله في "مقاصد الصوم" (ص١٠) ومنها: رفع الدرجات، وتكفير الخطيئات، وكسر الشهوات، وتكثير الصدقات، وتوفير الطاعات، وشكر عالم الخفيات، والانزجار عن خواطر المعاصي والمخالفات.اهـ

---

(١) **صحيحٌ**: رواه أحمد برقم (١٧٠٣٣)، والترمذي (٧١٤٨)، **وقال** رحمه الله: هذا حديث حسن صحيح.اهـ راجع: "صحيح الجامع" برقم (٦٤١٥)، و"تحقيق المسند" للأرناؤوط رحمه الله (٢٨/ ٢٦١)، والله أعلم.

فصلٌ في ذكر بعض فضائل الصيام

الفضيلة الأول: الصيام سبب عظيم لتحقيق تقوى الله تبارك وتعالى:

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣].

معنى قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣]:

قال العلامة السعدي رحمه الله في "تفسيره" (ص٨٦): ذكر تعالى حكمته في مشروعية الصيام، فقال: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، فإن الصيام من أكبر أسباب التقوى؛ لأنَّ فيه امتثال أمر الله واجتناب نهيه.

فمما اشتمل عليه من التقوى: أن الصائم يترك ما حرَّم الله عليه من الأكل والشرب والجماع ونحوها، التي تميل إليها نفسه، متقربًا بذلك إلى الله، راجيًا بتركها، ثوابه، فهذا من التقوى.

ومنها: أن الصائم يُدرِّب نفسه على مراقبة الله تعالى، فيترك ما تهوى نفسُه، مع قدرته عليه، لعلمه باطِّلاع الله عليه.

ومنها: أن الصيام يُضيِّق مجاري الشيطان، فإنه يجري من ابن آدم مجرى الدم، فبالصيام، يَضْعُفُ نُفُوذُه، وتقل منه المعاصي.

ومنها: أن الصائم في الغالب، تكثر طاعتُه، والطاعات من خصال التقوى.

ومنها: أن الغني إذا ذاق ألم الجوع، أوجب له ذلك، مواساة الفقراء المعدمين، وهذا من خصال التقوى.اهـ

وقد سبق بعض كلامٍ لأهل العلم، في (الحكمة الأولى من شرعية الصيام)، والله المستعان.

الفضيلة الثانية: الصيام تهذيبٌ للنفس واللسان والجوارح:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«قال الله تعالى: كل عمل ابن آدم له، إلا الصيام، فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنة، وإذا كان يوم صوم أحدكم، فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحدٌ أو قاتله، فليقل إني امرؤ صائم»**، رواه البخاري برقم (١٩٠٤)، ومسلم (١١٥١).

معنى قوله ﷺ: «فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني صائم»:

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في "الفتح" (٤/ ١٠٥): المراد من الحديث أنه لا يُعامله بمثل عمله، بل يقتصر على قوله: إني صائم.

واختُلف في المراد بقوله: **«فليقل إني صائم»**، هل يُخاطِب بها الذي يُكلِّمه بذلك، أو يقولها في نفسه، وبالثاني جزم المتولي، ونقله الرافعي عن الأئمة، ورجح النووي الأول في "الأذكار".

وقال في "شرح المهذب": كل منهما حسن، والقول باللسان أقوى، ولو جمعهما لكان حسنا.اهـ

قلت: وظاهر الحديث يُؤيد: القول بأن الصائم يُسمِع سابَّه بذلك، والله أعلم.

ولعلَّ الحكمة من قول الصائم لسابِّه إني صائم: هو أن الصيام لله، فنُهيَ الصائم أن يُقابِل السيَّء أو السفيه بمثل قوله وفعله، واستُحب له قول: إني صائم، بخلاف حال غير الصيام، فإن له الخيار بين العفو والمماثلة، والعفو أفضل، قال الله تعالى: ﴿**وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ**﴾ [الشورى: ٤٠].

وقال تعالى: ﴿**وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ**﴾ [النحل: ١٢٦]، والله أعلم.

الفضيلة الثالثة: الصيام سبب قوي لكبح الشهوات:

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: قال لنا النبي ﷺ: **«يا معشر الشباب: من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم؛ فإنه له وجاء»**، رواه البخاري برقم (٤٧٧٨)، ومسلم (١٤٠٠).

معنى قوله ﷺ: «فعليه بالصوم فإنه له وجاء»:

قال الإمام القرطبي رحمه الله في "تفسيره" (٢/ ٢٧٥): كلَّما قل الأكلُ ضعفت الشهوة، وكلما ضعُفت الشهوة قلَّت المعاصي، وهذا وجهٌ مجازيٌّ حسن.

وقيل: هو على العموم؛ لأن الصيام كما قال عليه الصلاة والسلام: **«الصيام جنة ووجاء»**(١)، وسُبُبُ تَقْوَى؛ لأنه يُميت الشهوات.اهـ

وقال الإمام النووي رحمه الله في "شرح مسلم" (٩/ ١٧٣): قوله: **«فعليه بالصوم»**: ليدفع شهوته ويقطع شر مَنْيه، كما يقطعه الوجاء ـ أي: الخصي ـ.اهـ

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله في "تفسيره" (١/ ٤٩٧): لأن الصوم فيه تزكية للبدن، وتضييق لمسالك الشيطان.اهـ

---

(١) هما حديثان: **أحدهما**: حديث ابن مسعود رضي الله عنه ـ المذكور أعلى ـ، **والآخر**: حديث أبي هريرة رضي الله عنه، المذكور في (الفضيلة الثالثة والرابعة والخامسة والعشرون)، والله أعلم.

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله في "الفتح" (٤/ ١١٩): قوله: «**فعليه بالصوم؛ فإنه له وجاء**»: الوجاء: هو رض الخصيتين.

وقيل: رض عروقهما، ومن يُفعل به ذلك تنقطع شهوته.

ومقتضاه: أن الصوم قامع لشهوة النكاح، واستُشْكل بأن الصوم يزيد في تهييج الحرارة، وذلك مما يثير الشهوة، لكن ذلك إنما يقع في مبدأ الأمر، فإذا تمادى عليه واعتاده سكن ذلك، والله أعلم.اهـ

الفضيلة الرابعة: الصيام كفارة من الكبائر والصغائر كالقتل والظهار والأيمان ونحوها:

قال الله تبارك وتعالى في كفارة القتل: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللهِ وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ٩٢].

وقال تبارك وتعالى في كفارة الظهار: ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ * وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ * فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المجادلة: ٢ ـ ٤].

وقال تعالى في كفارة اليمين: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة: ٨٩].

وقال تعالى في المتمع بالعمرة إلى الحج: ﴿**وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لله فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾ [البقرة: ١٩٦].

وقال ﷺ لكعب بن عجرة رضي الله عنه ـ لحلقه رأسه من القُمَّل وهو محرم ـ: «**ما كنتُ أرى الوجع بلغ بك ما أرى، أتجدُ شاة؟**». قلت: لا. قال: «**فصم ثلاثة أيام، أو أطعم ستة مساكين، لكل مسكين نصف صاع**»، رواه البخاري برقم (١٨١٦)، ومسلم (١٢٠١).

وقال تعالى في كفارة صيد الحرم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللهُ مِنْهُ وَاللهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ**﴾ [المائدة: ٩٥].

وقال ﷺ في كفارة المجامع في نهار رمضان: «**هل تجد رقبة تعتقها؟**» قال: لا. قال: «**فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين**» الحديث، رواه البخاري برقم

(١٩٣٦)، ومسلم (١١١١)، وأدلة هذا الباب كثيرة، وإنما أردتُ الإشارة، وفيما قد ذُكر دلالة وكفاية، إن شاء الله تعالى، والله أعلم.

وفي الفضيلة عقب هذه مزيد بيان وإيضاح ـ إن شاء الله تعالى ـ.

الفضيلة الخامسة: الصيام كفارة لفتنة الرجل في أهله وماله وولده وجاره:

قال حذيفة رضي الله عنه: كنا جلوسا عند عمر رضي الله عنه، فقال: أيكم يحفظ قول رسول الله ﷺ في الفتنة؟ قلت: أنا كما قاله. قال إنك عليها لجريء(١). قلت: **«فتنة الرجل في أهله وماله، وولده وجاره، تُكفرها الصلاة والصوم، والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»**، رواه البخاري برقم (٥٠٢)، ومسلم (١٤٤).

معنى قوله ﷺ «فتنة الرجل في أهله وماله وولده وجاره تُكفرها الصلاة ... الحديث»:

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله في "الفتح" (٤/ ٢٠٦): **قوله: «تكفرها الصلاة والصيام والصدقة»**: وذلك لأن أكثر ما يُصيب الإنسان في هذه الإشياء تكون من الصغائر، دون الكبائر.

وقد اختُلف في الوضوء: هل يُكفِّر الصغائر خاصة، أم يعم الذنوب كلها؟ والأكثرون على أنه لا يكفر سوى الصغائر، وقد ذهب قوم إلى أنه يكفر الكبائر.اهـ

---

(١) أي: لجسور ومِقْدَام. راجع: "فتح الباري" لابن رجب رحمه الله (٤/ ٢٠١).

قلت: ومن بابٍ أولى تكفير الذنوب: بالصلاة، والصيام، والصدقة، المذكورة في الحديث، والله أعلم.

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله في "الفتح" (٤/ ١٠٩): اتفقوا: على أن المراد بالصيام هنا: صيام من سَلِمَ صيامُه من المعاصي قولًا وفعلا.اهـ

وقال السندي رحمه الله في "حاشيته على سنن ابن ماجه" (٢/ ٤٦٦): أي: ذنبه الصادر عنه في شأن الأهل والمال والجار، يُكفِّره صالح الأعمال، من صلاة وغيرها، قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ**﴾ [هود: ١١٤].اهـ

الفضيلة السادسة والسابعة: صيام يوم عرفة يكفر الله بها عامين وصيام يوم عاشوراء يُكفر الله بها عاما:

عن أبي قتادة رضي الله عنه، أن رجلاً أتى النبي ﷺ، فقال: كيف تصوم؟ فغضب رسول الله ﷺ، فلما رأى عمر رضي الله عنه، غضبه، قال: رضينا بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد نبيًا، نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله، فجعل عمر رضي الله عنه، يردد هذا الكلام حتى سكن غضبه ﷺ، فقال عمر: يا رسول الله، كيف بمن يصوم الدهر كله؟ قال: «**لا صام ولا أفطر**» ـ أو قال: ـ «**لم يصم ولم يفطر**»، قال: كيف من يصوم يومين ويفطر يوما؟ قال: «**ويطيق ذلك أحد؟**»، قال: كيف من يصوم يومًا ويفطر يومًا؟ قال: «**ذاك صوم داود** عليه السلام». قال: كيف من يصوم يوما ويفطر يومين؟ قال: «**وددت أني طُوِّقت ذلك**»، ثم قال رسول الله ﷺ: «**ثلاث من كل شهر، ورمضان إلى رمضان، فهذا صيام الدهر كله، صيام يوم عرفة، أحتسب على الله أن يكفِّر السنة التي قبله، والسنة التي بعده، وصيام يوم عاشوراء، أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله**»، رواه مسلم برقم (١١٦٢).

معنى قوله ﷺ: «أحتسب على الله: أن يكفر بعرفة عامين وبعاشوراء عاما»:

قال الإمام النووي رحمه الله في "شرح مسلم" (٨/ ٥١): معناه: يُكفر ذنوب صائمه في السنتين. قالوا: والمراد بها: الصغائر.

وسبق بيان مثل هذا: في تكفير الخطايا بالوضوء، وذكرنا هناك: أنه إن لم تُكن صغائر يُرجى التخفيف من الكبائر، فإن لم يكن رُفعت درجات.اهـ

الفضيلة الثامنة: صيام ثلاثة أيام من كل شهر يُذهب وحر الصدر:

عن يزيد بن عبد الله بن الشخير، عن الأعرابي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**صومُ شهرِ الصبر، وثلاثة أيام من كل شهر، يُذهبن وحرَ الصدر**»، رواه أحمد برقم (٢٣٠٧٠)(١).

عن عمرو بن شرحبيل، عن رجل من بني أُقيشٍ، صَحِبَ النبي ﷺ قال: قيل للنبي ﷺ: رجلٌ يصوم الدهر، قال: «**ودِدتُ أنه لم يَطْعَم الدهر**»، قالوا: فثُلُثَيه، قال: «**أكثر**»، قالوا: فنصفه، قال: «**أكثر**»، ثم قال: «**ألا أخبركم بما يُذهب وحر الصدر؟ صوم ثلاثة أيام من كل شهر**»، رواه أحمد برقم (٢٠٧٣٨)، والنسائي برقم (٢٣٨٥)(٢).

---

(١) **صحيحٌ**: راجع: "تحقيق المسند" للأرناؤوط (٣٨/ ١٦٨)، والله أعلم.

(٢) **صحيحٌ**: راجع: "صحيح وضعيف الترمذي" ـ الرقم المذكور ـ و"تحقيق المسند" للأرناؤوط رحمه الله (٣٤/ ٣٤٢)، والله أعلم.

معنى قوله ﷺ: «صيام ثلاثة أيام من كل شهر يُذهب وحرَ الصدر»:

قال ابن بطال رحمه الله في "شرح البخارى" (٧/ ٤٧٢): الوَحَرَة: دُويبة حمراء كالعضاة تُلزق بالأرض، ومنه قيل: وَحِرَ الصدر يُوحَرُ وحْرًا، ذهبوا إلى لزوق الحقد بالصدر، فشبهوه بإلزاق الوحرة بالأرض.اهـ

وقال السيوطي رحمه الله في "قوت المغتذي على جامع الترمذي" (١/ ٤٩٥): وَحَرَ الصدر: غِشَّه ووساوسه.

وقيل: الحقد والغيظ. وقيل: العداوة. وقيل: أشد الغضب.اهـ

وقال المناوي رحمه الله في "فيض القدير" (٤/ ٢١١): **«صوم شهر الصبر»**: هو رمضان؛ لما فيه من الصبر على الإمساك عن المفطرات، **«وثلاثة أيام من كل شهر يُذهبن وَحَرَ الصَّدْرِ»**: غِشَّه أو حقده أو غيظه أو نفاقه، بحيث لا يبقى فيه رين، أو العداوة أو أشد الغضب.

قال بعضهم: وإنما شُرع الصوم كسرًا لشهوات النفوس، وقطعًا لأسباب الاسترقاق والتعبد للأشياء، فإنهم لو داموا على أغراضهم لاستعبدتهم الأشياء، وقطعتهم عن الله، والصوم يقطع أسباب التعبد لغيره، ويورث الحُرِّيَّة من الرق للمشتبهات؛ لأن المراد من الحرية أن يملك الأشياء ولا تملكه؛ لأنه خليفة الله في ملكه، فإذا مَلَكته فقد قلب الحكمة وصيَّر الفاضل مفضولا، والأعلى أسفل

﴿أَغَيْرَ اللهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٠]، والهوى إلهٌ معبود والصوم يُورث قطع أسباب التعبد لغيره.اهـ

فصلٌ: في أن صيام ثلاثة أيام من كل شهر وصية رسول الله ﷺ لجمع من صحابته رضي الله عنهم:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أوصاني خليلي بثلاث: «**بصيام ثلاثة أيام من كل شهر، وركعتي الضحى، وأن أُوتر قبل أن أرقد**»، رواه البخاري برقم (١١٧٨)، ومسلم (٧٢١).

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: أوصاني خليلي أبو القاسم ﷺ بثلاثٍ لا أدعهن لشيء: «**أوصاني بصيام ثلاثة أيام من كل شهر، وأن لا أنام إلا على وتر، وسُبحة الضحى**»، رواه أحمد برقم (٢٧٤٨١)(١).

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: أوصاني خليلي بثلاث لا أدعهن ـ إن شاء الله أبدا ـ: «**أوصاني بصلاة الضحى، وبالوتر قبل النوم، وبصوم ثلاثة أيام من كل شهر**»، رواه ابن خزيمة برقم (١٢٢١)(٢).

---

(١) **صحيحٌ**: راجع: "تحقيق المسند" (٤٥/ ٤٧٤).

(٢) **صحيحٌ**: راجع: "تحقيق صحيح ابن خزيمة" للأعظمي رحمه الله ـ عقب الرقم المذكور ـ.

فرعٌ في صيام سَرر- بكسر السين وفتحها - شهر شعبان:

عن عمران بن حصين رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: أنه سأل رجلا وعمران يسمع، فقال: «**يا أبا فلان، أما صمت سرر شهر شعبان؟**». قال الرجل: لا يا رسول الله، قال: «**فإذا أفطرت فصم يومين**»، رواه البخاري برقم (١٩٨٣)، ومسلم (١١٦١).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في "الفتح" (٤/ ٢٣٠) بوَّب الإمام البخاري رحمه الله عليه (باب الصوم من آخر الشهر):

قال الزين بن المنير: أطلق الشهر، وإن كان الذي يتحرر من الحديث: أن المراد به شهر مقيَّد، وهو شعبان، إشارة منه إلى أن ذلك لا يختص بشعبان، بل يُؤخذ من الحديث: الندب إلى صيام أواخر كل شهر؛ ليكون عادة للمكلف، فلا يُعارضه النهي عن تقدم رمضان بيوم أو يومين؛ لقوله ﷺ فيه: «**إلَّا رجلٌ كان يصوم صوما فليصمه**»(١).

---

(١) رواه البخاري برقم (١٩١٤)، ومسلم (١٠٨٢)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

معنى قوله ﷺ: «أما صمت سرر شهر شعبان؟»:

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في "الفتح" (٤/ ٢٣١): قال أبو عبد الله: وشعبان أصح، والسرر بفتح السين المهملة، ويجوز كسرها وضمها جمع سرة.

ويقال ـ أيضًا ـ سَرار بفتح أوله وكسره ـ، ورجح الفراء: الفتح، وهو من الاستسرار.

قال أبو عبيد والجمهور: المراد بالسَّرر هنا: آخر الشهر، سميت بذلك لاستسرار القمر فيها، وهي ليلة ثمانٍ وعشرين، وتسعٍ وعشرين، وثلاثين... .

وقد قيل أن المراد به: صيام أيام البيض لمن أراد صيامها آخر كل شهر.

وقيل المراد به: من كانت له عادة صيام، فلا يقطعها، وإن شغل عنها؛ قضاها لقوله ﷺ: «**إلا رجلٌ كان يصوم صوما فليصمه**»(١).اهـ مختصرًا.

---

(١) تقدم تخريجه قبل أسطر.

الفضيلة التاسعة: الصيام عملٌ صالح لا عِدْلَ له ولا مثيل له في الأجر:

روى الإمام أحمد برقم (٢٢٢٢٠)، والنسائي (٢٢٢٠)، عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ، فقلت: مُرني بأمرٍ آخذه عنك؟ قال: «**عليك بالصوم؛ فإنه لا مثل له**(١)».

وفي رواية لهما(٢):«**عليك بالصوم؛ فإنه لا عدل له**(٣)».

قال ـ الرواي ـ: فما رُئي أبو أمامة، ولا امرأتَه ولا خادمَه إلا صيامًا. قال: فكان إذا رُئي في دارهم دخان بالنهار قيل: اعتراهم ضيف، نزل بهم نازل، قال أبو أمامة: فلبثتُ بذلك ما شاء الله، ثم أتيتُه فقلت يا رسول الله: أمرتنا بالصيام، فأرجو أن يكون قد بارك الله لنا فيه يا رسول الله، فمُرني بعمل آخر. قال: «**اعلم أنك لن تسجد لله سجدةً؛ إلا رفع اللهُ لك بها درجة، وحط عنك بها خطيئة**».

---

(١) **صحيحٌ**: راجع: "الصحيحة" برقم (١٩٣٧)، و"الصحيح المسند" (٤٨٨).

(٢) للإمام أحمد في "المسند" برقم (٢٢٢٧٦)، والنسائي في "سننه" (٢٢٢٢).

(٣) **صحيحةٌ**، كالتي قبلها، راجع: "صحيح وضعيف النسائي" برقم (٢٢٢٢)، و"تحقيق المسند" للأرناؤوط (٣٦/ ٤٦٥)، والله أعلم.

معنى قوله ﷺ: «عليك بالصيام فإنه لا عدل له»، أو «لا مثل له»:

ذكر أهل العلم: أنه يُحمل على أحد أمرين:

الأول: أن يُقال فيه: سوى الشهادتين والصلاة؛ فإنهما أفضل منه.

الثاني: وهو نوعان:

١ـ بقاء الحديث على ظاهره، ويُراد بقوله ﷺ: **«لا مثل له»** أي: في بابه، كتأديب النفوس وتهذيبها، وكسر الشهوات، ورقة القلوب، وحبّها للطاعات، ونحوها.

٢ـ أن يُراد بقوله ﷺ: **«لا مثل له»** أي: في الأجر، وإن كان غيرُه أعلى منه منزلة؛ لقوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾ [الزمر: ١٠].

قال بعض السلف: المُراد بالصبر هنا: الصيام، ومعنى: ﴿**بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾ أي: إنما يُكال لهم كيلًا من غير عدٍّ.

وفي الحديث القدسي ـ: **«قال الله تعالى: كل عمل ابن آدم له إلا الصوم، فإنه لي وأنا أجزيه به»**، فخصَّ الله به نفسه لا يشاركه فيه غيره، والله أعلم(١).

---

(١) **راجع للبسط أكثر:** "الاستذكار" (٣/ ٣٧٥)، و"تفسير القرطبي" (١٥/ ٢٤١)، و"فيض القدير" (٤/ ٣٣٠)، وغيرها، والله أعلم.

الفضيلة العاشرة والحادية عشرة: الصيام سببٌ لإجابة الدعاء وللصائم عند فطرة دعوة لا تُرد:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاث دعوات مستجابات: دعوة الصائم، ودعوة المسافر، ودعوة المظلوم**»، رواه البيهقي في "الشعب" برقم (٣٣٢٣)، والبزار ـ كشف الأستار ـ (٣١٣٩)(١).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاث دعوات لا ترد: دعوة الوالد، ودعوة الصائم، ودعوة المسافر**»، رواه البيهقي في "السنن" (٣/ ٣٤٥)، والضياء المقدسي في "المختارة" برقم (٢٠٥٧)(٢).

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن للصائم عند فطره لدعوة ما ترد**».

قال ابن أبي مليكة: سمعت عبد الله بن عمرو، يقول إذا أفطر: اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي، رواه ابن ماجه برقم (١٧٥٣) وغيرُه(١).

---

(١) **صحيحٌ**: راجع: "الصحيحة" (٤/ ٤٠٧).

(٢) **حسنٌ**: راجع: "صحيح الجامع" برقم (٣٠٣٢)، و"تحقيق المسند" (١٢/ ٤٨١).

معنى قوله ﷺ: «إن للصائم عند فطره لدعوة ما ترد»:

قال السندي رحمه الله في "حاشيته على سنن ابن ماجه" (١/ ٥٣٣): الدعوة هنا للمرَّة، وهو ظاهر. قال السيوطي: قال الحكيم الترمذي في "نوادر الأصول": أمة محمد ﷺ قد خُصَّت من بين الأمم في شأن الدعاء، فقال تعالى: ﴿**ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ**﴾ [غافر: ٦٠].

لطيفة وفضيلة لأمة الإجابة حال صومها:

قال السندي رحمه الله ـ عقب كلامه السابق ـ: وإنما كان ذاك ـ أي: إجابة الدعوات ـ للأنبياء فأُعْطِيَت هذه الأمة ما أُعطيتِ الأنبياء، فلما دخل التخليط في أمورهم من أجل الشهوات، التي استولت على قلوبهم حُجبت قلوبهم، والصوم يمنع النفس عن الشهوات، فإذا تركَ شهوتَهُ من قلبه صفا القلبُ، وصارت

= (١) **صحيحٌ لغيره: قال البوصير** رحمه الله في "مصباح الزجاجة" (٢/ ٨١): هذا إسناد صحيح رجاله ثقات، رواه الحاكم في "المستدرك"، عن عبد العزيز بن عبد الرحمن الدباس، عن محمد بن علي بن زيد، عن الحكم بن موسى، عن الوليد به. حدثنا إسحاق، فذكره، ورواه البيهقي من طريق إسحاق بن عبيد الله. قال عبد العظيم المنذري في "كتاب الترغيب": وإسحاق هذا مدني لا يعرف.

قلت ـ أي: البوصيري ـ: قال الذهبي في "الكاشف": صدوق.اهـ وذكره ابن حبان في "الثقات"؛ لأن إسحاق بن عبيد الله بن الحارث. قال النسائي: ليس به بأس.اهـ وقال أبو زرعة: ثقة.اهـ وباقي رجال الإسناد على شرط البخاري.اهـ

دعوته بقلبٍ فارغ، قد زايلته ظلمة الشهوات، وتولته الأنوار، فإن كان ما سأل في المقدَّر له عُجِّل، وإن لم يكن كان مدَّخرًا له في الآخرة اهـ، والله أعلم.

الفضيلة الثانية عشرة: صيام الفرض أو النفل في الشتاء غنيمة باردة لمن يسَّرها الله له:

عن عامر بن مسعود الجمحي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة**»، رواه أحمد برقم (١٨٩٥٩)، والترمذي (٧٩٧)(١).

وقال عمر بن الخطاب ﷺ: الشتاء غنيمة العابدين، رواه أحمد في "الزهد" برقم (٦١٥)، وأبو نعيم في "الحلية" (١/ ٥١)(٢).

وكان أبو هريرة ﷺ يقول: ألا أدلكم على الغنيمة الباردة؟ قالوا: بلى، فيقول: الصيام في الشتاء، رواه أحمد في "الزهد" برقم (٩٨٦).

وكان عُبيد بن عمير الليثي ﷺ إذا جاء الشتاء يقول: يا أهل القرآن، قد طال الليل لصلاتكم، وقصُر النهار لصومكم.اهـ(٣).

وقال الحسن البصري ﷺ: نعم زمان المؤمن الشتاء، ليله طويل يقومه، ونهاره قصير يصومه.اهـ(٤).

---

(١) **صحيحٌ**: راجع: "صحيح وضعيف الترمذي" ـ تحت الرقم المذكور أعلى ـ .اهـ

(٢) **صحيحٌ**: راجع: "نداء الريان في فقه الصوم وفضل رمضان" للعفاني (١/ ٤١).

(٣) "نداء الريان في فقه الصوم وفضل رمضان" للعفاني (١/ ٤١).

(٤) "نداء الريان " (١/ ٤٢).

وقال قتادة رحمه الله: إن الملائكة لَتفرح بالشتاء للمؤمن، يَقْصُر النهار فيصُومه، ويَطُول الليل فيقومه.اهـ(١).

معنى قوله ﷺ: «الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة»:

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله في "لطائف المعارف" (ص٣٢٦): المؤمن يَقْدِر في الشتاء على صيام نهاره، من غير مشقة ولا كلفة تحصل له، من جوع ولا عطش؛ فإن نهاره قصير بارد، فلا يحس فيه بمشقة الصيام... .

ومعنى كونها غنيمة باردة: أنها غنيمة حصلت بغير قتال، ولا تعب ولا مشقة، فصاحبها يحوز هذه الغنيمة عفوًا صفوًا، بغير كلفة.اهـ

وقال المناوي رحمه الله "فيض القدير" (٤/ ٢٤٣): ومعناه: الصائم في الشتاء يحوز الأجر من غير أن تمسه مشقة الجوع.اهـ

وقال السندي رحمه الله في "حاشيته على مسند أحمد" (٣١/ ٢٩١): قوله: **«الغنيمة الباردة»**: هي الحاصلة بلا تحمُّلِ كُلفة المحاربة، وصوم الشتاء له أجر بلا تحمُّل مشقة الجوع؛ لقصر الأيام والعطش لبرودتها، وفيه ترغيب للناس في صوم الشتاء.اهـ

---

(١) "نداء الريان" (١/ ٤٢).

قلت: وإضافة إلى ماسبق فهناك غنيمة خاصة بشهر رمضان ـ إذا كان في الشتاء ـ وهي: أنه الشهر الفريد، الذي تُضَاعَفُ فيه الحسنات، حتى يكون أجر النافلة فيه كأجر الفريضة، وتكون الحسنة فيه بعشرة أمثالها بل أكثر(١)، يتنقل فيه المسلم من عبادة إلى أخرى، فمثلا لو صلى الفجر في جماعة، فإنه يرجع بأجر الوضوء، وأجر دعاء الخروج من المنزل ودخوله، وأجر الامتثال والتلبية لحي على الصلاة حي على الفلاح، وأجر المشي في الظلام إلى المسجد ـ إن كان فجرا أو عشاء ـ، وأجر كل خطوة يخطوها، وأجر ذكر دخول المسجد والخروج منه، وأجر صلاة الجماعة، وأجر كل ذكر يقوله في ركوعه وسجوده، وأجر التأمين مع الإمام ـ إن كانت جهرًا ـ، وأجر أذكار عقب الصلاة، إلى غير ذلك، وهو مع ذلك كله، في شهر مبارك، في زمنٍ مبارك، ولربما كان في بقعة مباركة، كمكة أو المدينة، ـ لا حرمنا الله المجاورة فيهما ـ فإن المحروم من حرمه الله، والمقصِّر من قصَّر على نفسه، والكريم من أكرم نفسه بتقوى الله والعمل الصالح، وربنا جل وعلا يقول في كتابه الكريم: ﴿**يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ * فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ**﴾ [الزلزلة: ٦ـ٨].

---

(١) يأتي ذكر أدلة ذلك في فضائل لاحقة ـ إن شاء الله تعالى ـ، ومنها (الفضيلة الرابعة عشرة).

ويقول تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٠].

ويقول تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧]، فالله المعين، وهو أعلم وأرحم وأكرم.

الفضيلة الثالثة عشرة: لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده: لخلوف فمِ الصائم أطيب عند الله تعالى، من ريح المسك**»، رواه البخاري برقم (١٨٩٤)، ومسلم (١١٥١).

معنى قول ﷺ: «ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك»:

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله في "لطائفه" (ص١٦٠): قوله: خَلُوفُ الفم: رائحة ما يتصاعد منه من الأبخرة، لخلوِّ المعدة من الطعام بالصيام، وهي رائحة مستكرهة في مَشَامِّ الناس في الدنيا، لكنها طيبة عند الله، حيث كانت ناشئة عن طاعته وابتغاء مرضاته، كما أن دم الشهيد يجيء يوم القيامة يثغب دما، لونه لون الدم وريحه ريح المسك.اهـ

الفضيلة الرابعة عشرة: الصيام سبب لمضاعفة الحسنات إلى سبع مائة ضعف إلى أضعافٍ كثيرة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال ﷺ فيما يرويه عن الله تبارك وتعالى: أنه قال: «**الصيام لي، وأنا أجزي به، والحسنة بعشر أمثالها**»، رواه البخاري برقم (١٨٩٤)، ومسلم (١١٥١).

وفي لفظ لمسلم برقم (١١٥١): «**يُضاعف إلى سبع مائة ضعف**».

وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ومن هم بحسنة فعملها، كتبها الله له عنده عشر حسنات، إلى سبع مائة ضعف، إلى أضعافٍ كثيرة**»، رواه البخاري برقم (٦٤٩١)، ومسلم (١٣١).

وهذه الفضيلة ظاهرة واضحة بيِّنة من أدلَّتِها، والله أعلم.

الفضيلة الخامسة عشرة: الصيام سببٌ لحصول الصائم على أجر لا حساب له:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].

قال الإمام القرطبي رحمه الله في "تفسيره" (١٥/ ٢٤١): والصابرون هنا الصائمون، دليله قوله عليه السلام ـ مخبرًا عن الله عز وجل ـ : **«الصوم لي وأنا أجزي به»**(١).اهـ

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله في "تفسيره" (٧/ ٨٩) قوله: **﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾**: قال الأوزاعي رحمه الله: ليس يُوزن لهم ولا يُكال، إنما يُغرف لهم غرفًا.

وقال ابن جريج رحمه الله: بلغني أنه لا يُحسب عليهم ثواب عملهم قط، ولكن يُزادون على ذلك.

وقال السدي: **﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾** يعني: في الجنة.اهـ

قلت: والقول بأن المراد بالصبر في الآية: الصيام، وأن المراد بغير حساب: الأجر، لا الجنة هو الأقرب؛ لظاهر الآية، والله أعلم.

---

(١) تقدم تخريجه، وأنه في "الصحيحين".

الفضيلة السادسة عشرة: الصيام قد يُنال به من المقامات أعلى من مقام الشهادة في سبيل الله:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رجلان من أهل اليمن نزلا على طلحة بن عبيد الله، فقُتل أحدهما مع رسول الله ﷺ، ثم مكث الآخر بعده سنةً، ثم مات على فراشه، فأُرِيَ طلحة بن عبيد الله: أن الذي مات على فراشه دخل الجنة قبل الآخر بحينٍ، فذكَر ذلك طلحةُ لرسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: **«كم مكث في الأرض بعدَه؟»**. قال: حولاً، فقال رسول الله ﷺ: **«صلَّى ألفاً وثمانمائة صلاة، وصام رمضان»**، رواه أحمد برقم (١٣٨٩)(١).

وفي لفظٍ لأحمد برقم (١٤٠١)، وأبي يعلى (٦٣٤): عن عبد الله بن شداد، أن ثلاثة نفر من بني عذرة قدموا على النبي ﷺ، فأسلموا، فكانوا عند طلحة رضي الله عنه، فبعث النبي ﷺ بعثًا، فخرج فيهم أحدُهم، فاستُشهد، ثم بَعثَ بعثا آخر، فخرج منهم فاستُشهد، ثم مات الثالث على فراشه. قال طلحة: فرأيتهم في الجنة، فرأيت الميت على فراشه أَمَامَهُم، ورأيت الذي استُشهد آخرا يليه، ورأيت الذي استُشهد أولهم آخِرُهُم، فأتيت النبي ﷺ، فذكرتُ ذلك له، فقال: **«وما أنكرت من ذلك**

---

(١) **حسنٌ**: راجع: "الترغيب والترهيب" (١/ ١٤٩)، و"صحيح الترغيب" برقم (٣٧٢).

ليس أفضل عند الله عز وجل، من مؤمن يُعمَّر في الإسلام؛ لتسبيحه وتكبيره وتهليله»(١).

وفي رواية لأحمد برقم (١٤٠٣)، وابن ماجه (٣٩٢٥): قال ﷺ: **«أليس قد مكث هذا بعده سنة؟»**. قالوا: بلى، قال: **«وأدرك رمضان فصامه؟»**. قالوا: بلى. قال: **«وصلى كذا وكذا سجدة في السنة؟»**. قالوا: بلى، قال: **«فَلَمَا بينهما أبعد ما بين السماء والأرض»**(٢).

ووجه الدلالة من روايات الحديث: ظاهرة واضحة بيِّنة، على ما عَنْوَنَّا له، والله المستعان، وهو أعلم.

---

(١) **حسنٌ**: راجع: "مجمع الزوائد" (١٠/ ٢٠٤)، و"الصحيحة" (٢/ ٢٥٤)، و"تحقيق المسند" (٣/ ٢٠).

(٢) **صحيحٌ لغيره**: راجع: "صحيح الترغيب" برقم (٣٦٨)، و"تحقيق المسند" (٣/ ٢٢).

الفضيلة السابعة عشرة: أضاف الله تبارك وتعالى الصيام إليه إضافة تشريفٍ وتكريم:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**قال الله تعالى: كل عمل ابن آدم له، إلا الصيام، فإنه لي وأنا أجزي به**»، رواه البخاري برقم (١٩٠٤)، ومسلم (١١٥١).

ذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله في "الفتح" (٤/ ١٠٨) ـ لأهل العلم ـ عشرة أوجه في بيان معنى الحديث، وسبب اختصاص الصوم بهذا الفضل، أهمها ما يلي:

الأول: أن الصوم لا يقع فيه الرياء كما يقع في غيره: **قال القرطبي** رحمه الله: لَمَّا كانت الأعمال يدخلها الرياء، والصوم لا يَطَّلِع عليه بمجرد فعله إلا الله، فأضافه الله إلى نفسه، ولهذا قال في الحديث: «**يدع شهوته من أجلي**».

وقال ابن الجوزي رحمه الله: جميع العبادات تظهر بفعلها، وقلّ أن يَسلم ما يظهر من شوبٍ ـ يعني قد يُخالطه شيءٌ من الرياء ـ بخلاف الصوم.

الثاني: المراد بقوله: «**وأنا أجزي به**»: أني أنفرد بعلم مقدار ثوابه وتضعيف حسناته.

قال القرطبي رحمه الله: معناه: أن الأعمال قد كُشفت مقادير ثوابها للناس، وأنها تُضاعف من عشرة إلى سبعمائة إلى ما شاء الله، إلا الصِّيام، فإن الله يُثيب عليه بغير

تقدير، ويشهد لهذا رواية مسلم(١): «**كُل عمل ابن آدم يُضاعفُ، الحسنة عشر أمثالها، إلى سبعمائة ضعف، قال الله عز وجل: إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به**»، أي: أُجازي عليه جزاء كثيرًا، من غير تعيين لمقداره، وهذا كقوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾ [الزمر:١٠].

الثالث: أن معنى قوله: «**الصوم لي**» أي: أنه أحب العبادات إليَّ والمقدم عندي. **قال ابن عبد البر** رحمه الله: كفى بقوله: «**الصوم لي**» فضلًا للصيام على سائر العبادات.

وروى النسائي(٢)، عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**عليك بالصوم، فإنه لا مثل له**»(٣).

الرابع: أن الإضافة إضافة تشريف وتعظيم، كما يُقال: بيتُ الله، وناقة الله، وإن كانت البيوت كلها لله، وكل الخلق ملكٌ لله تبارك وتعالى.

---

(١) برقم (١١٥١)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) برقم (٢٢٢٠).

(٣) **صحيحٌ**: راجع: "صحيح وضعيف النسائي" ـ عقب الرقم المذكور أعلى ـ.

قال الزين بن المنير رحمه الله: التخصيص في موضع التعميم، في مثل هذا السياق لا يُفهم منه إلا التَّعظيم والتَّشريف.

الخامس: الاستغناء عن الطعام وغيرِه من الشهوات من صفات الرب جل جلاله، فلمَّا تقرَّب الصائم إليه بما يُوافق صفاته أضافه إليه.اهـ بتصرف.

وقال العلامة العثيمين رحمه الله في "مجالس شهر رمضان" (ص١١) ـ وهو يوضح فضل الصيام من هذا الحديث ـ:

الأول: أن الله اختص لنفسه الصوم من بين سائر الأعمال؛ وذلك لشرفه.....

الثاني: أن الله قال في الصوم: «**وأنا أجزي به**»، فأضاف الجزاء إلى نفسه الكريمة؛ لأن الأعمال الصالحة يُضاعف أجرها بالعدد، الحسنة بعشر أمثالها، إلى سبعمائة ضعف، إلى أضعاف كثيرة، أما الصَّوم فإن الله أضاف الجزاء عليه إلى نفسه، من غير اعتبار عدد، وهو سبحانه أكرم الأكرمين وأجود الأجودين.

والعطيَّة بقدر مُعْطِيها، فيكون أجر الصائم عظيمًا كثيرًا بلا حساب، والصيام صبر على طاعة الله، وصبر عن محارم الله، وصبر على أقدار الله المؤلمة من الجوع والعطش، وضعف البدن والنفس، فقد اجتمعت فيه أنواع الصبر الثلاثة، وتحقق أن يكون الصائم من الصابرين، وقد قال الله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾ [الزمر:١٠].اهـ

قلت: والقول الرابع أقربها، وأعدلها، والله أعلم.

الفضيلة الثامنة عشرة: أجر الصيام يدَّخره الله تبارك وتعالى للعبد من غير أن يُنقِص منه شيئًا لأحدٍ من الخلق:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**قال الله تعالى: كل عمل ابن آدم له، إلا الصيام، فإنه لي وأنا أجزي به**»، رواه البخاري برقم (١٩٠٤)، ومسلم (١١٥١).

معنى قوله تعالى في الحديث القدسي: «إلَّا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به»:

قال الإمام القرطبي رحمه الله في "تفسيره" (٢/ ٢٧٤): الصوم سرٌ بين العبد وبين ربه، لا يظهر إلا له، فلذلك صار مختصًا به، وما سواه من العبادات ظاهر، ربما فعله ـ صاحبُه ـ تصنعًا ورياء، فلهذا صار أخص بالصوم من غيره.اهـ

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله في "الفتح" (٤/ ١٠٩) ـ بعد سرد أقوال العلماء في معنى هذا الحديث ـ: القول التاسع في معناه هو: أن جميع العبادات تُوفَّى منها مظالم العباد يوم القيامة إلا الصيام، رَوى ذلك البيهقي، من طريق إسحاق بن أيوب بن حسان الواسطي، عن أبيه، عن ابن عيينة رحمه الله أنه قال: إذا كان يوم القيامة يُحاسب الله عبده، ويؤدِّي ما عليه من المظالم من عمله، حتى لا يبقى له الا الصوم، فيتحمَّل الله ما بقي عليه من المظالم، ويدخله بالصوم الجنة.اهـ

وقال العلامة العثيمين رحمه الله في "مجالس شهر رمضان" (ص١٢): وتظهر فائدة هذا الاختصاص يوم القيامة، كما قال سفيان بن عيينة رحمه الله: إذا كان يوم القيامة يُحاسب الله عبده، ويُؤدي ما عليه من المظالم من سائر عمله، حتى إذا لم يبق إلا الصَّوم يتحمل الله عنه ما بقي من المظالم، ويُدخله الجنة بالصوم.اهـ

الفضيلة التاسعة عشرة والعشرون: قوله ﷺ: «إنّي أُحبُّ أن يُعرض عملي وأنا صائم» وقوله ـ في صيام يوم الاثنين ـ: «ذلك يوم ولدت فيه وبعثت فيه وأنزل علي فيه» :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**تُعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس، فأحب أن يُعرض عملي، وأنا صائم**»، رواه الترمذي برقم (٧٤٧)(١).

معنى قوله ﷺ: «إني أحب أن يُعرض عملي وأنا صائم»:

قال المُلاَّ علي القاري رحمه الله في "مرقاة المفاتيح" (٤/ ١٤٢٢): أي: طلبًا لزيادة رفعة الدرجة.اهـ

وقال المبارك فوري رحمه الله في "مرعاة المفاتيح" (٧/ ٨٥): قال في اللُّمعات: لعله إنما اختار الصوم لفضله، ولأنه لا يدري في أية ساعة تُعرض، والصوم يستوعب النهار، ولأنه يجتمع مع الأعمال الأُخرى بخلاف ماعداه من الأعمال انتهى.اهـ

---

(١) **صحيحٌ**: راجع: "صحيح وضعيف الترمذي" ـ عقب الرقم المذكور أعلى ـ، وأصل الحديث في "مسلم" برقم (٢٥٦٥)، عن أبي هريرة رضي الله عنه، بنحو اللفظ المذكور أعلى، والله أعلم.

وفي **"لطائف المعارف"** (ص١٢٧): كان إبراهيم النخعي رحمه الله: يبكي إلى امرأته يوم الخميس، وتبكي إليه ويقول: اليوم تُعرض أعمالُنا على الله عزوجل.اهـ

قلت: وفضيلة الصيام في الحديث ظاهرة، وأنه ﷺ كان يُحب أن يُرفع عمله وهو صائم، وما ذلك إلَّا لشرف الصيام، والله أعلم.

وعن أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ سُئل عن صوم يوم الاثنين؟ فقال: «**ذاك يوم ولدت فيه، ويوم بعثت، ـ أو أُنزل عليَّ فيه ـ**»، رواه مسلم برقم (١١٦٢).

قال العلامة عبد الرحمن بن يحيي المعلمي اليماني كما في "آثار الشيخ رحمه الله" (م١٦-١٧/ ٤٩):والحكمة من تشريع صيام يوم الاثنين شكرًا على النعمتين العظيمتين: ولادة رسولِ الله ﷺ، وإنزال القرآن عليه، كما في حديث أبي قتادة الذي رواه مسلم (١١٦٢)... إن المسلمين - ويا للأسف - نسُوا صوم يوم الاثنين، وما في صومه من شكر الله عزَّ وجلَّ، وما يتضمن ذلك من محبته ﷺ، حتى إن أكثرهم يجهل ذلك، ولم أرَ طولَ عمري من يصومُه بتلك النية ولا من يذكره.اهـ

الفضيلة الحادية والعشرون: الصيام من أعمال الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال له: «**أحب الصلاة إلى الله صلاة داود عليه السلام، وأحب الصيام إلى الله صيام داود، وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه، وينام سدسه، ويصوم يوما، ويفطر يومًا**»، رواه البخاري برقم (١١٣١)، ومسلم (١١٥٩).

وفي (الخصيصة الثانية) من خصائص شهر رمضان، المذكورة عقب هذه الفضائل: بيان أن الصيام قد فُرض على الأمم السابقة، أنبيائها ورسُلِها عليهم الصلاة والسلام، وأقوامهم، والله أعلم.

وأمَّا صوم نبينا ﷺ فلا يجَهل ذلك أحدٌ، ففي الباب من الأدلة، غير ما ذُكر في هذه الرسالة، أكثر من مائة دليل، والله المستعان، وهو أعلم.

الفضيلة الثانية والعشرون: الصائمون يُكافئهم الله تبارك وتعالى في الآخرة من جنس أعمالهم:

فالصائم قد يجوع في الدنيا، فيُكافئه الله في الآخرة بأن يُقال له: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ [الحاقة: ٢٤].

قال العلامة الألوسي رحمه الله في "تفسيره" (٢١/ ٢٢٨): رُوي عن مجاهد، وابن جبير، ووكيع من تفسير هذه الأيام: بأنها أيام الصيام.

وأخرج ابن المنذر، عن يعقوب الحنفي أنه قال: بلغني أنه إذا كان يوم القيامة، يقول الله تعالى: يا أوليائي طالما نَظَرْتُ إليكم في الدنيا، وقد قَلَصَت شفاهكم عن الأشربة، وغارت أعينكم، وخمصت بطونكم، فكونوا اليوم في نعيمكم، وكلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية.اهـ(١).

وقال الحسن البصري رحمه الله: تقول الحوراء لِوَلِيِّ الله ـ وهو متكىءٌ معها على نهر العسل، تعاطيه الكأس ـ: إنه نَظَرَ إليك في يومٍ صائفٍ بعيدٍ ما بين الطَّرَفين، وأنت في ظمإٍ هَاجِرةٍ من جهدِ العطش، فباهى بك الملائكة، وقال: انظروا إلى

---

(١) وذكره ابن رجب رحمه الله في "لطائف المعارف" (ص١٥٨).

عبدي، ترك زوجته وشهوته ولذَّته، وطعامه وشرابه من أجلي، رغبةً فيما عندي، اشهدوا أني قد غفرت له، فغفر لك يومئذ وزوجنيك(١).

وقال العلامة الفوزان ـ حفظه الله تعالى ـ: في "مجالس شهر رمضان المبارك" (ص٧٧): فلما منعوا أنفسهم في الدنيا من شَهواتِها، وصَبَروا على الجوعِ والعطشِ طاعةً لله ﷻ، عَوَّضهُم اللهُ يومَ القيامةِ، فقال لهم: ﴿**كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ**﴾ يعني: بسببِ ما قدمتُم ﴿**فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ**﴾، يعني الأيام الماضية، أيامَ الدنيا.

وهذا خاصٌّ بالصائمين، يأكلون ويشربون، والناسُ في المحشرِ في الجوعِ والعطشِ والضيقِ والضنكِ، وهم يأكلون على موائِدِهِم ويشربون، ﴿**كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ**﴾.اهـ

قلت: وكذلك الصائم قد يظمئ في الدنيا، فيُكافئه الله في الآخرة بما قال رسول الله ﷺ: «**إن في الجنة بابًا يُقال له الريان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم، يُقال: أين الصائمون؟ فيقومون لا يدخل منه**

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا في "كتاب الجوع" برقم (٣٩)، وذكره ابن رجب رحمه الله في "لطائفه" (ص٣٧٠).

أحد غيرهم، فإذا دخلوا أُغلق، فلم يدخل منه أحد»، رواه البخاري برقم (١٨٩٦)، ومسلم (١١٥٢)، عن سهل بن سعد رضي الله عنه.

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ومن كان من أهل الصيام دَخَلَ من باب الريان»**، رواه البخاري برقم (١٨٩٧)، ومسلم (١٠٢٧).

وعند النسائي، وابن خزيمة(١): زيادة: **«فإذا دخل آخرهم أُغلق، من دخل شرب، ومن شَرِبَ؛ لا يظمأ أبدًا»**(٢).

معنى اسمِ الرَّيان:

قال الإمام النووي رحمه الله في "شرح مسلم" (٧/ ١١٦): قال العلماء: سُمِّيَ باب الريان تنبيهًا على أن العطشان بالصوم في الهوجر سَيُرْوَى، وعاقبته إليه، وهو مشتق من الري.اهـ

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله في "الفتح" (٤/ ١١١): الريَّان على وزن فعلان، من الرَّي، اسمٌ علمٌ على باب من أبواب الجنة، يَخْتَصُ بدخول الصائمين منه،

---

(١) النسائي في "الصغرى" برقم (٢٢٣٦)، وابن خزيمة في "صحيحه" (١٩٠٢).

(٢) **زيادةٌ صحيحة**: راجع: "صيح وضعيف النسائي" ـ عقب الرقم المذكور أعلى ـ، و"تحقيق صحيح ابن خزيمة" للأعظمي رحمه الله، عقب الرقم المذكور ـ أيضًا، والله أعلم.

وهو مما وقعت المناسبة فيه بين لفظه ومعناه؛ لأنه مشتق من الرَّي، وهو مناسب لحال الصائمين.اهـ بتصرف.

فصلٌ: في صيام نهار الصَّيفِ لظمإ هواجره وشدة حره:

عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ بعث أبا موسى على سريَّة في البحر، فبينما هم كذلك قد رفعوا الشِّراع، في ليلة مظلمة، إذا هاتفٍ فوقهم يهتف: يا أهل السفينة قفوا أُخبركم بقضاءٍ قضاه الله على نفسه، فقال أبو موسى أخبرنا إن كنت مخبرًا، قال: إن الله تبارك وتعالى قضى على نفسه، أنه من أَعطش نفسهَ له في يوم صائفٍ؛ سقاه الله يوم العطش، رواه البزار في "البحر الزخار" (٤٩٧٤)(١).

ورواه ابن أبي الدنيا(٢)، من حديث لقيط، عن أبي بردة، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: خرجنا غازين في البحر، فبينما نحن والريح لنا طيبة، والشراع لنا مرفوع، إذ سمعنا مناديًا ينادي يا أهل السفينة: قفوا أُخبركم ـ حتى والى بين سبعة أصوات ـ قال: فقام أبو موسى على صدر السفينة، فقال: من أنت؟ وإلى أين أنت؟ ألا ترى أين نحن؟ وهل تستطيع وقوفًا؟ فأجابه الصوت، فقال: ألا أخبركم بقضاءٍ قضاه الله عز وجل على نفسه؟، فقال: بلى. قال: إن الله

---

(١) **قال المنذري** رحمه الله في "الترغيب والترهيب" (٢/ ٥١): رواه البزار بإسنادٍ حسن.اهـ

(٢) في "كتاب هوتف الجن" برقم (١٣)، والبزار ـ عقب الرقم السابق مختصرًا ـ.

عز وجل قضى على نفسه، أنه من عطَّش نفسه لله عز وجل في يومٍ حارٍّ؛ كان حقًا على الله عز وجل: أن يرويه يوم القيامة.

قال: فكان أبو موسى رضي الله عنه يتوخَّى اليوم الشديد الحر، الذي يكاد الإنسان فيه أن ينسلخ حرًا، فيصومه.

وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه ـ لما أن حضره الموت ـ: انظروا أصبحنا؟ فأُتي فقيل: لم تُصبح، قال: انظروا أصبحنا، فأُتي فقيل: لم تُصبح، حتى أُتي في بعض ذلك، فقيل له: قد أصبحت، قال: أعوذ بالله من ليلة صباحها إلى النار، مرحبًا بالموت، مرحبًا زائرًا مغيبًا حبيبًا، جاء على فاقة، اللهم إني قد كنتُ أخافك، فأنا اليوم أرجوك، اللهم إن كنت تعلم، أني لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء فيها، لكري الأنهار، ولا لغرس الشجر، ولكن لظمأ الهواجر، ومكابدة الساعات، ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر، رواه أحمد في "الزهد" (١٠١٧)، وأبو نعيم في "حلية الأولياء" (١/ ٢٣٩)، وابن الجوزي في "الثبات عند الممات" (ص١١٨)(١).

---

(١) في **سنده مجهول**: إلا أنه قد ورد نحوه عن جمعٍ من السلف ـ صحابة وتابعين ـ راجع: "لطائف المعارف" (ص١٥٨)، لا بن رجب رحمه الله، والله أعلم..

الفضيلة الثالثة والرابعة والخامسة والعشرون:
الصيام جُنةٌ أي: وقاية من النار
وسبب لجعل بينك وبين النار خندقا كما بين السماء والأرض
وسبب لإبعاد النار عنك سبعين خريفًا إلى مسيرة مائة عام:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**قال الله تعالى: كل عمل ابن آدم له، إلا الصيام؛ فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنة**»، رواه البخاري برقم (١٩٠٤)، ومسلم (١١٥١).

معنى قوله ﷺ: «الصيام جنة»:

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله في "جامع العلوم والحكم" (٢/ ١٣٨): قوله: «**الصوم جنة**»: هذا الكلام ثابتٌ عن النبي ﷺ من وجوه كثيرة، وخرَّجاه في "الصحيحين"، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ(١).

وخرَّجه الإمام أحمد(٢) بزيادة، وهي: «**الصيام جنة، وحصن حصين من النار**».

---

(١) **قلت**: وهو الحديث المذكور أعلى، والله أعلم.

(٢) **حسنٌ بشواهده**: أخرجه أحمد (٢/ ٤٠٢)، راجع: "تحقيق جامع العلوم والحكم" للأرناؤوط (٢/ ١٣٨).

وخرَّج(١) من حديث عثمان بن أبي العاص ﷺ، عن النبي ﷺ، قال: «**الصوم جنة من النار، كجنة أحدكم من القتال**»(٢).

ومن حديث جابر ﷺ، عن النبي ﷺ، قال: «**قال ربنا عز وجل: الصيام جُنة يَستجن بها العبد من النار**»(٣).

وخرَّج الإمام أحمد والنسائي(٤)، من حديث أبي عبيدة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «**الصيام جنة ما لم يخرقها**».

وقوله: «ما لم يخرقها» يعني: بالكلام السيئ ونحوه، ولهذا في حديث أبي هريرة ﷺ المخرَّج، في "الصحيحين"(٥)، عن النبي ﷺ: «**الصيام جُنة، فإذا**

---

(١) أحمد في "المسند" (٤/ ٢٢)، والنسائي في "الصغرى" (٤/ ١٦٧)، وابن ماجه برقم (١٦٣٩)، وابن حبان (٣٦٤٩).

(٢) **صحيحٌ**: راجع: "التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان" للعلامة الألباني ﷺ (٥/ ٤٢٣).

(٣) **حسنٌ**: رواه أحمد (٣/ ٣٩٦). راجع: "مجمع الزوائد" (٣/ ١٨٠)، و"تحقيق جامع العلوم والحكم" للشيخ الأرناؤوط ﷺ (٢/ ١٣٨).

(٤) **قابلٌ للتحسين**: أخرجه أحمد (١/ ١٩٥) و(١/ ١٩٦)، والنسائي في "الصغرى" (٤/ ١٦٧). راجع: "تحقيق المسند" للشيخ الأرناؤوط ﷺ (٣/ ٢٢٠)، والله أعلم.

(٥) السابق ذكره: (أوَّل هذه الفضيلة)، والله أعلم.

كان يوم صوم أحدكم، فلا يرفث، ولا يفسق، ولا يجهل، فإن امرؤ سابه فليقل: إني امرؤ صائم».

وقال بعض السلف: الغيبة تُخرق الصيام، والاستغفار يرفعه، ـ أو يُرقعه ـ فمن استطاع منكم أن لا يأتي بصوم مخرَّق فليفعل.

وقال ابن المنكدر رحمه الله: الصائم إذا اغتاب خَرقَ، وإذا استغفر رقعَ.

وخرَّج الطبراني(١) ـ بإسنادٍ فيه نظر ـ، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا: «**الصيام جنة ما لم يُخرقها**»، قيل: بم يخرقه؟ قال: «**بكذبٍ أو غيبة**».

فالجُنة: هي ما يَستجنُّ به العبد، كالمجن الذي يَقيه عند القتال من الضرب، فكذلك الصيام يقي صاحبه من المعاصي في الدنيا، كما قال عز وجل: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ [البقرة: ١٨٣]، فإذا كان له جُنة من المعاصي، كان له في الآخرة جنة من النار، وإن لم يكن له جُنة في الدنيا من المعاصي، لم يكن له جُنة في الآخرة من النار.

---

(١) **ضعيفٌ**: أخرجه الطبراني في "الأوسط" برقم (٤٥٣٦). راجع: "مجمع الزوائد" (٣/ ١٧١).

قلت: ومع ضعفه فإن معناه صحيح؛ لأن الغيبة والكذب والسَّفه تخدش الصيام، وتخرِّقه، وأدلة هذا كثيرة، والله أعلم.

وخرَّج ابن مردويه(١)، من حديث علي ﷺ مرفوعًا، قال: «**بعث الله يحيى بن زكريا إلى بني إسرائيل بخمس كلمات**» ـ فذكر الحديث بطوله، وفيه: «**وإن الله يأمركم أن تصوموا، ومثلُ ذلك: كمثل رجل مشى إلى عدوه، وقد أخذ للقتال جنة، فلا يخاف من حيث ما أُتي**»(٢).

وخرَّجه من وجه آخر، عن علي ﷺ موقوفًا، وفيه قال: الصيام مثلُه كمثل رجل انتصره الناس، فاستحد في السلاح، حتى ظن أن لن يصل إليه سلاح العدو، فكذلك الصيام جنة.اهـ

---

(١) أورده السيوطي في "الجامع الكبير" (١/ ٤٥٩)، ونسبه إلى أبي حامدٍ البزار، وقال: **رجاله موثوقون**. راجع: "تحقيق جامع العلوم والحكم" للشيخ الأرناؤوط ﷺ (٢/ ١٣٩).

(٢) وقد جاء عن أبي الحارث الأشعري ﷺ، عند ابن حبان برقم (٦٢٣٣)، وغيرُه ـ **بسندٍ صحيح** ـ بلفظ: قال ﷺ: «**إن الله جلَّ وعلا أمر يحي بن زكريا بخمس كلمات، يعمل بهنَّ، ويأمر بني إسرائيل يعملُوا بهنَّ**»، وفيه: «**وآمرُكم بالصيام، وإنما مثل ذلك: كمثل رجل معه صرة فيها مسك، وعنده عصابة يسرُّه أن يجدوا ريحها، فإن الصيام عند الله أطيب من ريح المسك**». راجع: "تحقيق جامع العلوم والحكم" للشيخ الأرناؤوط ﷺ (٢/ ١٣٩)، والله أعلم.

وعن أبي أمامة الباهلي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من صام يومًا في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقًا، كما بين السماء والأرض**»، رواه الترمذي برقم (١٦٢٤)(١).

معنى قوله ﷺ: «جعل الله بينه وبين النار خندقًا كما بين السماء والأرض»:

قال المُـلَّا علي القاري رحمه الله في "مرقاة المفاتيح" (٤/ ١٤٢٥): **قوله: «جعل الله بينه وبين النار خندقًا»** أي: حجابًا شديدًا ومانعًا بعيدًا بمسافة مديدة.

وقوله: «كما بين السماء والأرض»: أي: مسافة خمسمائة سنة.

قال الطيبي رحمه الله: استعارة تمثيلية عن الحاجز المانع، شبَّه الصوم بالحصن، وجعل له خندقا حاجزًا بينه وبين النار التي شُبِّهت بالعدو، ثم شُبِّه الخندق في بعد غوره بما بين السماء والأرض.اهـ

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: سمعتُ النبي ﷺ يقول: «**من صام يومًا في سبيل الله، باعد الله وجهه عن النار سبعين خريفًا**»، رواه البخاري برقم (٢٦٨٥)، ومسلم (١١٥٣).

---

(١) **صحيحٌ**: راجع: "صحيح وضعيف الترمذي" ـ عقب الرقم المذكور أعلى ـ، والله أعلم.

وعند النسائي وابن حبان(١) بلفظ: «**لا يصوم يومًا عبدٌ في سبيل الله؛ إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفًا**».

وعنه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من صام يوما في سبيل الله عز وجل، باعد الله وجهه من جهنم، سبعين عامًا**»، رواه النسائي برقم (٢٢٤٧)(٢).

وعن عقبة بن عامر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من صام يومًا في سبيل الله؛ باعد الله منه جهنم مسيرة مائة عام**»، رواه النسائي برقم (٢٢٥٤)(٣).

وعن عمرو بن عبسة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من صام يومًا في سبيل الله؛ بَعُدت منه النار مسيرة مائة عام**»، رواه الطبراني في "الأوسط" برقم (٣٢٤٩)(٤).

---

(١) **صحيحٌ**: رواه النسائي في "الكبرى" برقم (٢٥٧١)، وابن حبان (٣٤٠٨)، عنه ﷺ. راجع: "التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان" للعلامة الألباني ﷺ (٥/ ٢٩٢)، وله ألفاظٌ أخرى، والله أعلم.

(٢) **صحيحٌ**: راجع: "صحيح وضعيف النسائي" ـ عقب الرقم المذكور أعلى ـ، والله أعلم.

(٣) **حسنٌ**: راجع: "صحيح وضعيف النسائي" ـ عقب الرقم المذكور أعلى ـ، والله أعلم.

(٤) **لا بأس به**: راجع: "مجمع الزوائد" (٣/ ١٩٤)، و"الصحيحة" (٦/ ١٣٩)، والله أعلم.

معنى قوله ﷺ: «باعد الله وجهه عن النار سبعين خريفًا»، أو: «مسيرة مائة عام»:

قال الإمام النووي رحمه الله في "شرح مسلم" (٨/ ٣٣): **ومعناه**: المباعدة عن النار والمعافاة منها، والخريف السنة. **والمراد**: سبعين سنة.اهـ

وقال ابن علَّان رحمه الله في "دليل الفالحين" (٧/ ٣٠): **قوله: «إلاَّ باعد اللهُ تعالى وجهه»** أي: أبعده، وصيغة المفاعلة للمبالغة.

وقوله: «عن النار سبعين خريفًا» أي: مدة سير سبعين سنة، وكنَّى عنها بالخريف؛ لأنه ألطف فصولها؛ لما فيه من اعتدال البرودة والحرارة؛ ولأنه يَجْرِي فيه الماء في الأغصان.اهـ

وقال السندي رحمه الله في "حاشيته على سنن النسائي" (٤/ ١٧٤): قوله: **«مسيرَة مائَة عَام»** : والتوفيق ـ أي: بين رواية: **«سبعين خريفًا»**، ورواية: **«مسيرة مائة عام»**: بِحمْل أحد العددين، أَو كليهمَا على التكثير، أو أنه تعالى زاد للصوم الأجر.اهـ

قلت: ولا مانع من أن يُقال: إن العدد الأصغر داخلٌ تحت العدد الأكبر.

أو أن ذلك باختلاف الصائم وصونه لصيامه من كل جارحٍ، ومؤثرٍ فيه، والله أعلم وأحكم وأرحم.

الفضيلة السادسة والعشرون: الصيام سياحة هذه الأمة:

قال الله تعالى: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١١٢].

قال الإمام ابن جرير رحمه الله في "تفسيره" (١٤/ ٥٠٢ ـ ٥٠٦): قوله تعالى: ﴿**السَّائِحُونَ**﴾ هم الصائمون ـ ثم ساق بأسانيده ـ: عن عُبيد بن عمير، وأبي هريرة، وعبد الله بن مسعود، وابن عباس، وعائشة رضي الله عنهم، وأبي عبد الرحمن السُّلمي، وسعيد بن جبير، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، ومجاهد، والحسن، والضحاك، وعطاء، وابن عيينة، وقتادة، وآخرين **قالوا جميعًا**: المراد بالسياحة في الآية الصيام(١). اهـ بتصرفٍ يسير.

وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: كلّما ذكر الله في القرآن من السياحة، فالمراد بها الصيام، رواه ابن جرير في "تفسيره" برقم (١٧٣٠٢).

وقال تعالى: ﴿**عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ**﴾ [التحريم: ٥].

---

(١) **صحَّت الأسانيد**: عن جمعٍ ممن ذُكر هنا، منهم: ابن مسعود، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وقتادة. راجع: "التفسير الصحيح" (٣/ ٢١٣) للدكتور نعمت ياسين، والله أعلم.

قال الإمام ابن جرير رَحِمَهُ اللَّهُ **في "تفسيره"** (٢٣/ ٤٨٩): قوله: ﴿**سَائِحَاتٍ**﴾ يقول: صائمات، ونَقل ذلك عن ابن عباس، وقتادة، والضحاك، **ثم قال** رَحِمَهُ اللَّهُ: وكان بعض أهل العربية يقول: الصائم إنما سُمِّيَ سائحًا؛ لأن السائح لا زاد معه، وإنما يأكل حيث يجد الطعام، فأُخذ من ذلك.اهـ مختصرًا.

قلت: وقد نقل ما ذكر ابن جرير رَحِمَهُ اللَّهُ من تفسير الآية: جُلَّ من جاء بعده من المفسرين، والله لِيُّ التوفيق، وهو أعلم.

الفضيلة السابعة والعشرون: الصيام يُدافع عن صاحبه في قبره:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الميت إذا وضع في قبره إنه يسمع خفق نعالهم حين يُولُّون عنه، فإن كان مؤمنًا كانت الصلاة عند رأسه، وكان الصيام عن يمينه، وكانت الزكاة عن شماله، وكان فعل الخيرات ـ من الصدقة والصلة والمعروف والإحسان إلى الناس ـ عند رجليه، فيُؤتى من قبل رأسه، فتقول الصلاة: ما قبلي مدخل، ثم يُؤتى عن يمينه، فيقول الصيام: ما قبلي مدخل، ثم يُؤتى عن يساره، فتقول الزكاة: ما قبلي مدخل، ثم يُؤتى من قبل رجليه، فتقول فعل الخيرات ـ من الصدقة والصلة والمعروف والإحسان إلى الناس ـ: ما قبلي مدخل...**»، رواه ابن حبان برقم (٣١٠٣)(١).

قلت: والفضيلة في الحديث ظاهرةٌ بيِّنة، جعلنا الله من أهله، والله المستعان، والله أعلم.

---

(١) **حسنٌ**: راجع: "التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان" (٥/ ٩٧) للعلامة الألباني رحمه الله.

الفضيلة الثامنة والعشرون: الصيام يشفع لصحابه يوم القيامة:

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي رب، منعته الطعام والشهوات بالنهار، فشفِّعْني فيه، ويقول القرآن: منعته النوم بالليل، فشفِّعْني فيه، فيُشَفَّعَانِ فيه»**، رواه أحمد برقم (٦٦٢٦)(١).

معنى قوله ﷺ: «يقول الصيام: أي رب، منعته الطعام والشهوات بالنهار، فشفِّعني فيه»:

قال الطيبي رحمه الله في "مرقاة المفاتيح" (٤/ ١٣٦٦): في الحديث أن المعاني والأعمال تتجسد(٢).

وقوله: **«فشفعني»** ـ بالتشديد ـ أي: اقبل شفاعتي. وقوله: **«فيه»** أي: في حقه.اهـ

وقال المناوي رحمه الله في "فيض القدير" (٤/ ٢٥٢): **قوله: «فشفعني فيه، فيُشَفَّعَانِ فيه»**: أي: يُشفعهما الله تعالى فيه، ويدخله الجنة.

---

(١) **صحيحٌ**: راجع: "مجمع الزوائد" (٣/ ١٨١)، و"صحيح الجامع" برقم (٣٨٨٢).

(٢) **قلت**: أي: تصير على شكل أجساد، تُدافع عن أصحابها وتشفع لهم، كما في حديث الباب وغيره، والله أعلم.

وهذا القول يُحتمل: أنه حقيقة بأن يجسد ثوابهما، ويخلق الله فيه النطق، ﴿**وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ [البقرة: ٢٨٤]. ويُحتملُ: أنه يُوكِّل ملكا يقول عنهما.

ويُحتملُ أنه على ضرب من المجاز والتمثيل.اهـ

قلت: وأقوى الاحتمالات وأسدُّها هو الاحتمال الأول؛ إبقاءً للحديث على ظاهره؛ لأن الله لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، والله أعلم وأحكم.

الفضيلة التاسعة والعشرون والثلاثون: الصيام سبب لدخول الجنة والسكنى في غرفها:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أصبح منكم اليوم صائمًا؟**». قال أبو بكر: أنا. قال: «**فمن تبع منكم اليوم جنازة؟**». قال أبو بكر: أنا. قال: «**فمن أطعم منكم اليوم مسكينًا؟**». قال أبو بكر: أنا. قال: «**فمن عاد منكم اليوم مريضًا؟**». قال أبو بكر: أنا، فقال رسول الله ﷺ: «**ما اجتمعن في امرءٍ إلا دخل الجنة**»، رواه مسلم برقم (١٠٢٨).

وعن علي رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**إن في الجنة غُرفًا، تُرى ظهورها من بطونها، وبطونها من ظهورها**»، فقام أعرابي فقال: لمن هي يا رسول الله؟ قال: «**لمن أطاب الكلام، وأطعم الطعام، وأدام الصيام، وصلى بالليل والناس نيام**»، رواه الترمذي برقم (١٩٨٤)(١).

وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن في الجنة غُرفة، يُرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، أعدَّها الله لمن أطعم الطعام، وألان**

---

(١) **حسنٌ**: راجع: "صحيح وضعيف الترمذي" ـ عقب الرقم المذكور أعلى ـ.

الكلام، وتابع الصيام، وصلى والناس نيام»، رواه أحمد برقم (٢٢٩٠٥)، وابن خزيمة (٢١٣٧)(١).

قلت: وفي الباب: بعض ما تقدَّم في فضائل سابقة، وكذا بعض ما يأتي في (فصل الخصائص) ـ إن شاء الله تعالى ـ، والله المستعان، وهو أعلم.

---

(١) **حسنٌ**: راجع: "صحيح الترغيب" برقم (٩٣٨)، و"تحقيق المسند" للشيخ الأرناؤوط رحمه الله (٣٧/ ٥٣٩).

الفضيلة الحادية والثلاثون: من خُتم له بصومٍ دخل الجنة:

عن حذيفة رضي الله عنه قال: أسندتُ النبي ﷺ إلى صدري، فقال: «**من قال لا إله إلا الله، ابتغاء وجه الله، خُتم له بها دخل الجنة، ومن صام يومًا ابتغاء وجه الله، خُتم له بها دخل الجنة، ومن تصدق بصدقة ابتغاء وجه الله، خُتم له بها دخل الجنة**»، رواه أحمد برقم (٢٣٣٢٤)(١).

وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من خُتم له بصيام يوم دخل الجنة**»، رواه البزار في "مسنده" ـ الموسوم: "بالبحر الزخار" ـ برقم (٢٨٥٤)(٢).

معنى قوله ﷺ: «من خُتم له بصيام يوم دخل الجنة»:

قال المناوي رحمه الله في "فيض القدير" (٦/ ١٢٣): قوله: «**من خُتم له بصيام يوم**» أي: من خُتم عمره بصيام يوم، بأن مات وهو صائم، أو بعد فطره من صومه؛ «**دخل الجنة**» أي: مع السابقين الأولين، أو من غير سبق عذاب.اهـ

---

(١) **صحيحٌ**: راجع: "التيسير شرح الجامع الصغير" (٢/ ٤١٥) للمناوي، و"الصحيحة" برقم (١٦٤٥)، و"تحقيق المسند" (٣٨/ ٣٥٠) للأرناؤوط رحمه الله.

(٢) **صحيحٌ**: راجع: "صحيح الجامع" برقم (٩٧٦).

الفضيلة الثانية والثلاثون: للصائم فرحتان: فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**كل عمل ابن آدم يُضاعف، الحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال الله عز وجل: إلا الصوم، فإنه لي وأنا أجزي به، يدع شهوته وطعامه من أجلي للصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه**»، رواه البخاري برقم (١٩٠٤)، ومسلم (١١٥١)، واللفظ له.

معنى قوله ﷺ: «للصائم فرحتان: ...»:

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله في "لطائف المعارف" (ص١٥٦): أمَّا فرحة الصائم عند فطره، فإن النفوس مجبولة على الميل إلى ما يلائمها من مطعم ومشرب ومنكح، فإذا مُنعت من ذلك في وقت من الأوقات ثم أُبيح لها في وقت آخر فرحت بإباحة ما مُنعت منه، خصوصًا عند اشتداد الحاجة إليه، فإن النفوس تفرح بذلك طبعًا، فإن كان ذلك محبوبا لله كان محبوبا شرعًا والصائم عند فطره كذلك.اهـ

وقال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ في "النيل" (٤/ ٢٤٨):قال القرطبي: معناه: فرح بزوال جوعه وعطشه حيث أبيح له الفطر، وهذا الفرح طبيعي، وهو السابق إلى الفهم.

وقيل: إن فرحه لفطره إنما هو من حيث أنه تَمَامِ صومه وخاتمةِ عبادته. قال في "الفتح": ولا مانع من الحمل على ما هو أعم مما ذكر، فَفَرَحُ كل أحد بحسبه؛ لاختلاف مقامات الناس في ذلك، فمنهم من يكون فرحه مباحًا، وهو الطبيعي، ومنهم من يكون مستحبًا وهو أن يكون لتمام العبادة بالفرح.

والمراد بالفرح إذا لقي ربه: أنه يفرح بما يحصل له من الجزاء والثواب.اهـ

الفضيلة الثالثة والثلاثون: الصيام شِعار الصالحين:

عن أنس رضي الله عنه قال كان النبي ﷺ إذا اجتهد في الدعاء، قال: «**جعل الله عليكم صلاة قوم أبرار، يقومون الليل ويصومون النهار، ليسوا بأَثَمَةٍ ولا فجار**»، رواه عبد بن حُميد في "المنتخب" (٣/ ١٧٠)، والضياء في "المختارة" برقم (١٧٠٠)(١).

قال المناوي رحمه الله في "فيض القدير" (٣/ ٣٤٨): والظاهر أن المراد بالصلاة هنا الدعاء، من قَبيل دعائه لقوم أفطر عندهم، بقوله: صلت عليكم الملائكة.اهـ

ووجه الدلالة من الحديث: بيِّنة في وسمه ﷺ لهم: بأنهم أقوام أبرار، يقومون الليل ويصومون النهار، ليسوا بأثمة ولا فُجار، والله أعلم.

---

(١) **على شرطِ مسلم:** راجع: "الصحيحة" (٤/ ٤٢٥) برقم (١٨١٠)، للعلامة الألباني رحمه الله، و"الصحيح المسند" لشيخنا الوادعي رحمه الله برقم (٩٢).

الفضيلة الرابعة والثلاثون: التسحُّر للصيام سببٌ لصلاة الله وملائكته على متناوله:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«السَّحور أكله بركة، فلا تدَعُوه، ولو أن يَجرَع أحدُكم جُرعة من ماء؛ فإن الله عز وجل وملائكته يُصلون على المتسحِّرين»**، رواه أحمد برقم (١١٠٨٦)(١).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله وملائكته يُصلُّون على المتسحرين»**، رواه ابن حبان برقم (٣٤٦٧)(٢).

معنى قوله: «إن الله وملائكته يصلون على المتسحرين»:

قال المناوي رحمه الله في "فيض القدير" (٢/ ٢٧٠): أي: الذين يتناولون السحور بقصد التقوِّي به على الصوم؛ لما فيه من كسر شهوة البطن والفرج، الموجبة لتصفية القلب، وغلبة الروحانية على الجسمانية، الموجبة للقرب من جانب الرب تعالى، فلذلك كان السحور متأكد الندب جدًا.

---

(١) **صحيحٌ**: راجع: "صحيح الترغيب" برقم (١٠٧٠) وتحقيق "المسند" للشيخ الأرناؤوط رحمه الله (١٧/ ١٥٠).

(٢) **صحيحٌ**: راجع: "تخريج وتحقيق صحيح ابن حبان" للعلامة الألباني رحمه الله (٥/ ٣١٧)، والشيخ الأرناؤوط رحمه الله (٨/ ٢٤٦).

وقال رحمه الله في (٤/ ١٣٧): وصلاة الله عليهم رحمتهم، وصلاة الملائكة استغفارهم لهم، وهذا ترغيب عظيم فيه، كيف وهو زيادة في القوة، وزيادة في إباحة الأكل، وزيادة في الرخص المباحة، التي يُحب الله أن تُؤتى، وزيادة في الحياة، وزيادة في الرفق، وزيادة في اكتساب الطاعة، فكأنه جعل السحور وقتًا لزيادة النعمة، ودفعا للنقمة فتدبر.اهـ

فصلٌ: في خصائص شهر رمضان

كل ما سبق من فضائل الصيام، فإن صيام شهر رمضان يدخل فيها دخولا أوَّليًا، وهنا أسوق ما يخص صيام شهر رمضان دون غيره من صيام أيام العام.

خصائص عدَّة تكون في أول ليلةٍ من ليالي رمضان:

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا دخل رمضان فُتحت أبواب الجنة، وغُلقت أبواب جهنم، وسلسلت الشياطين**»، رواه البخاري برقم (٣٢٧٧)، ومسلم (١٠٧٩).

وفي رواية لمسلم برقم (١٠٧٩)، عنه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا كان رمضان فُتحت أبواب الرحمة، وغلِّقت أبواب جهنم، وسلسلت الشياطين**».

وعن أبي هريرة ﷺ، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إذا كانت أول ليلة من رمضان، صُفدت الشياطين، ومردة الجن، وغُلِّقت أبواب النار، فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة، فلم يُغلق منها باب، ونادى مناد: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي**

الشر أقصر، ولله عتقاء من النار، وذلك في كل ليلة»، رواه بن ماجه برقم (١٦٤٢)، والحاكم (١٥٣٢)(١).

وعن أنس رضي الله عنه قال: دخل رمضان، فقال رسول الله ﷺ: **«هذا رمضان قد جاءكم، شهر مبارك، فَرَضَ الله عز وجل عليكم صيامه، إذا كانت أول ليلة من رمضان صُفِّدت الشياطين ومردة الجن، وغلقت أبواب النار، فلم يُفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة، فلم يُغلق منها باب، ونادى مناد: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار، وذلك في كل ليلة حتى ينقضي رمضان، وفيه ليلة خير من ألف شهر، من حُرمها فقد حُرم الخير كله، ولا يُحرم خيرها إلا محروم»**، رواه ابن ماجه برقم (١٦٤٤)، وغيرُه(٢).

وعن عرفجة قال: كنتُ عند عتبة بن فرقد، وهو يُحدِّثُ عن رمضان، فدخل علينا رجل، من أصحاب محمد ﷺ، فحدَّث عن رمضان، فقال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: **«في رمضان تُغلق فيه أبواب النار، وتفتح فيه أبواب الجنة، وتصفَّد**

---

(١) **صحيحٌ: قال الحاكم** رحمه الله في "المستدرك" (١/ ٥٨٢): حديث صحيح على شرط الشيخين.اهـ وراجع: "صحيح وضعيف ابن ماجه" ـ عقب الرقم السابق ـ، والله أعلم.

(٢) **حسنٌ بشواهده**: راجع: "الترغيب والترهيب" (٢/ ٩٩)، و"تحقيق المسند" (١٢/ ٥٩).

فيه الشياطين، وينادي فيه ملك: يا باغي الخير أبشر، يا باغي الشر أقصر، حتى ينقضي رمضان»، رواه أحمد برقم (١٨٧٩٥)(١).

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ يومًا، وحضر رمضان: «**أتاكم رمضان شهر بركة، فيه خير يُغشِّيكُم الله فيه، فَتَنزِل الرحمة، وتُحطُّ الخطايا، ويُستجاب فيه الدعاء، فينظر الله إلى تنافسكم، ويباهي بكم ملائكته، فأروا الله من أنفسكم خيرا، فإن الشقي من حرم فيه رحمة الله عز وجل**»، رواه الطبراني في "الكبير" برقم (٢٢٣٨)(٢).

وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ في آخر يوم من شعبان، فقال: «**أيها الناس: قد أظلكم شهر عظيم، شهر مبارك، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، جعل الله صيامه فريضة، وقيام ليله تطوعا، من تقرب فيه بخصلة من الخير، كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه، وهو شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة، وشهر**

---

(١) **صحيحٌ**: راجع: "تحقيق المسند" (٣١/ ٩٣) للشيخ الأرناؤوط رحمه الله.

(٢) **فيه كلامٌ**: راجع: "ضعيف الترغيب" برقم (٨٩٢)، ولبعض فقراته شواهد، والله المستعان، وهو أعلم.

المواساة، وشهر يزداد فيه رزق المؤمن، من فطر فيه صائما كان مغفرة لذنوبه، وعتق رقبته من النار، وكان له مثل أجره من غير أن ينتقص من أجره شيء».

قالوا: ليس كلنا نجد ما يُفطِّر الصائم، فقال: «**يُعطي الله هذا الثواب من فطَّر صائما على تمرة، أو شربة ماء، أو مذقة لبن، وهو شهر أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار، من خفف عن مملوكه؛ غُفر الله له، وأعتقه من النار، واستكثروا فيه من أربع خصال: خصلتين ترضون بهما ربكم، وخصلتين لا غنى بكم عنهما، فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم: فشهادة أن لا إله إلا الله، وتستغفرونه، وأما اللَّتان لا غنى بكم عنهما: فتسألون الله الجنة، وتعوذون به من النار، ومن أشبع فيه صائمًا؛ سقاه الله من حوضي شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة**»، رواه ابن خزيمة برقم (١٨٨٧)(١).

---

(١) **حسنٌ بشواهده: قال الحافظ ابن حجر** رحمه الله في "التلخيص الحبير" (٣/ ١١٨): أخرجه بن خزيمة في "صحيحه"، وعلَّق القول بصحته، واعتُرض على استدلال الإمام به، **والظاهر**: أن ذلك من خصائص رمضان، ولهذا قال النووي استأنسوا به، والله أعلم.اهـ

قلت: وقد حسَّنه بعض العلماء؛ بكثرة شواهده، وعمل السلف بمدلوله، وتناقلهم له، والله أعلم.

الخصيصة الأولى: صيام شهر رمضان أحد أركان الإسلام:

قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ [البقرة: ١٨٣].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**بُني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان**»، رواه البخاري برقم (٨)، ومسلم (١٦).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: إن وفد عبد القيس أتوا رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «**من الوفد؟ أو من القوم؟**»، قالوا: ربيعة، قال: «**مرحبًا بالقوم، أو بالوفد، غير خزايا، ولا ندامى**». قالوا: يا رسول الله، إنا نأتيك من شُقة بعيدة، وإن بيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر، وإنا لا نستطيع أن نأتيك إلا في شهر الحرام، فمُرنا بأمر فَصْلٍ نُخبر به من وراءنا ندخل به الجنة، فأمرهم بأربع، ونهاهم عن أربع: «**أمرهم بالإيمان بالله وحده**»، وقال: «**هل تدرون ما الإيمان بالله؟**» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «**شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وأن تُؤدوا خمس ماغنتم**»، رواه البخاري برقم (٥٣)، ومسلم (١٧).

وعن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه، قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ يسأل عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «**خمس صلوات في اليوم والليلة**». فقال: هل عليَّ غيرها؟ قال: «**لا، إلا أن تطوع**». قال رسول الله ﷺ: «**وصيام رمضان**». قال: هل عليَّ غيره؟ قال: «**لا، إلا أن تطوع**». قال: وذكر له رسول الله ﷺ الزكاة، قال: هل عليَّ غيرها؟ قال: «**لا، إلا أن تطوع**». قال: فأدبر الرجل وهو يقول: والله لا أزيد على هذا ولا أنقص، قال رسول الله ﷺ: «**أفلح إن صدق**»، رواه البخاري برقم (٤٦)، ومسلم (١١).

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ـ في مجيء جبريل عليه السلام للنبي ﷺ ـ قال: يا محمد أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «**الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ﷺ، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا**»، رواه مسلم برقم (٨).

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه: قال: قال رسول الله ﷺ: «**سلوني**»، فهابوه أن يسألوه، فجاء رجل، فجلس عند ركبتيه، فقال: يا رسول الله، ما الإسلام؟ قال: «**لا تشرك بالله شيئا، وتقيم الصلاة، وتُؤتي الزكاة، وتصوم رمضان**»، قال: صدقت، رواه البخاري برقم (٩)، ومسلم (١٠)، وغيرها من الأدلة المتواترة، المتكاثرة المتضافرة، المعلومة من ديننا بالضرورة، والله أعلم.

الخصيصة الثانية: صيام شهر رمضان كان مفروضًا على الأمم السابقة:

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣].

قال الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله في "تفسيره" (٣/ ٤١٢): قال بعضهم: كان ذلك ـ أي: صيام شهر رمضان ـ على الناس كلهم.

ثم ساق بسنده(١): عن قتادة رحمه الله في قوله تعالى: ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾، قال: كُتب شهرُ رمضان على الناس، كما كُتب على الذين من قبلهم.

قال: وقد كَتَبَ الله على الناس قبل أن ينزل رمضانُ صَوْمَ ثلاثة أيام من كل شهر.

وساق بسندٍ آخر(٢): عن قتادة رحمه الله ـ أيضًا ـ في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾، رمضانُ، كتبه الله على من كان قَبلهم.

---

(١) برقم (٢٧٢٤).

(٢) برقم (٢٧٢٥).

ثم قال رحمه الله: **قال أبو جعفر**: وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال: معنى الآية: يا أيها الذين آمنوا فُرض عليكم الصيام كما فرض على الذين من قبلكم من أهل الكتاب، أيامًا معدودات، وهي شهر رمضان كله؛ لأن مَن بعدَ إبراهيم ﷺ كان مأمورًا باتباع إبراهيم، وذلك أن الله جل ثناؤه كان جَعله للناس إمامًا، وقد أخبرنا الله عز وجل أن دينه كان الحنيفيةَ المسلمةَ، فأُمر نبينا ﷺ بمثل الذي أُمر به مَنْ قبله من الأنبياء.

وأما التشبيه، فإنما وقع على الوقت، وذلك أن مَنْ كان قبلنا إنما كان فُرِض عليهم شهر رمضان، مثل الذي فُرض علينا سواء.اهـ

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله في "تفسيره" (١/ ٤٩٧): قال عباد بن منصور، عن الحسن البصري في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ**﴾ [البقرة: ١٨٣ـ ١٨٤]، فقال: نعم، والله لقد كُتب الصيام على كل أمة قد خلت، كما كُتب علينا شهرًا كاملا، وأيامًا معدودات: عددًا معلومًا.

وروي عن السدي، نحوه.

وروى ابن أبي حاتم، عن أبي الربيع ـ رجل من أهل المدينة ـ، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**صيام رمضان كتبه الله على الأمم قبلكم**»(١).اهـ بتصرفٍ يسير.

---

(١) **فيه كلامٌ:** راجع: "فتح الباري" (٨/ ١٧٨) لابن حجر رحمه الله، والله أعلم.

قلت: وقد ساق الإمام القرطبي رحمه الله في "تفسيره" (٢/ ٢٧٤، وما بعدها) ـ عند هذه الآية ـ آثارًا كثيرة، عن جمعٍ من الصحابة والتابعين مفادها: أن شهر رمضان فُرض صيامه على جميع الإمم، يُراجع للفائدة، والله أعلم.

الخصيصة الثالثة: صيام شهر رمضان إيمانًا واحتسابا سببٌ لمغفرة ما تقدم من الذنوب:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا؛ غُفر له ما تقدم من ذنبه**»، رواه البخاري برقم (٣٧)، ومسلم (٧٥٩).

وقال رسول الله ﷺ: «**الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفرات لما بينهن؛ إذا اجتنب الكبائر**»، رواه مسلم برقم (٢٣٣)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وفي حديث جابر رضي الله عنه قال: رقى النبي ﷺ الدرجة الأولى من المنبر، وقال: «**آمين**»، ثم رقى الثانية، فقال: «**آمين**»، ثم رقى الثالثة، فقال: آمين، فقالوا يا رسول الله: سمعناك تقول آمين ثلاث مرات؟ قال: «**لما رقيت الدرجة الأولى، جاءني جبريل** عليه السلام، **فقال: شَقِيَ عبد أدرك رمضان، فانسلخ منه ولم يُغفر له**»، رواه البخاري في "الأدب المفرد"(١).

---

(١) **صحيحٌ لغيره:** رواه البخاري برقم (٦٤٤). راجع: "صحيح الأدب المفرد" برقم (٥٠١)، والله أعلم.

معنى قوله ﷺ: «غُفر له ما تقدم من ذنبه»، هل المُراد به الذنب الأصغر أم هما معا؟

قال ابن بطال رحمه الله في "شرح البخاري" (٤/ ١٤٩): قوله ﷺ: **«غُفر له ما تقدم من ذنبه»**: قولٌ عام يُرجى لمن فعل ما ذكره فى الحديث: أن يُغفر له جميع الذنوب: صغيرها وكبيرها؛ لأنه لم يُستثن ذنبًا دون ذنب.اهـ(١).

قلت: سوى حقوق العباد، فلا بد من التحلل منها بردها، أو بطلب العفو من أصحابها، والله المستعان، وهو أعلم.

---

(١) **قلت**: ولعلَّ الحافظ ابن بطال رحمه الله، استدل بما روى النسائي في "الصغرى" برقم (٢٢١٠)، عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه مرفوعًا: «**إن الله تبارك وتعالى فرض صيام رمضان عليكم، وسُنَّت لكم قيامه، فمن صامه وقامه إيمانًا واحتسابًا، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه**». إلا أنه ضعيف، كما في "صحيح وضعيف النسائي" ـ عقب الرقم السابق ـ، والله أعلم.

الخصيصة الرابعة: للصائم فرحتان: فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**كل عمل ابن آدم يُضاعف، الحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال الله عز وجل: إلا الصوم، فإنه لي وأنا أجزي به، يدع شهوته وطعامه من أجلي للصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه**»، رواه البخاري برقم (١٩٠٤)، ومسلم (١١٥١)، واللفظ له.

وتقدَّم كلامَيْ الحافظ ابن رجب، والإمام الشوكاني ـ رحمهما الله تعالى ـ في معنى الحديث تحت (الفضيلة الثانية والثلاثون)، وسبب إعادتي له هنا، هو جعل بعض أهل العلم له من خصائص شهر رمضان، والقول بعمومه هو الأولى.

الخصيصة الخامسة والسادسة: شهر رمضان شهرٌ مبارك وشهر عظيم:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما حضر رمضان قال ﷺ: «**قد جاءكم رمضان، شهر مبارك، افترض الله عليكم صيامه...**»، رواه أحمد برقم (٧١٤٨)(١).

وعن أنس رضي الله عنه قال: دخل رمضان، فقال رسول الله ﷺ: «**هذا رمضان قد جاءكم، شهر مبارك، فَرَضَ الله عز وجل عليكم صيامه...**»، رواه ابن ماجه برقم (١٦٤٤)، وغيرُه(٢).

وفي الباب عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ يومًا، وحضر رمضان: «**أتاكم رمضان شهر بركة، فيه خير يُغشِّيكُم الله فيه، فَتَنزِل الرحمة، وتُحطُّ الخطايا، ويُستجاب فيه الدعاء، فينظر الله إلى تنافسكم، ويباهي بكم ملائكته، فأروا الله من أنفسكم خيرا، فإن الشقي من حرم فيه رحمة الله عز وجل**»، رواه الطبراني في "الكبير" برقم (٢٢٣٨)(٣).

---

(١) **صحيحٌ**: راجع: "تحقيق المسند" (١٢/ ٥٩) للشيخ الأرناؤوط رحمه الله.

(٢) **حسنٌ**: راجع: "الترغيب والترهيب" (٢/ ٩٩) للمنذري رحمه الله، و"تحقيق المسند" (١٢/ ٥٩) للشيخ الأرناؤوط رحمه الله.

(٣) **فيه كلامٌ**: راجع: "ضعيف الترغيب" برقم (٨٩٢)، ولبعض فقراته شواهد، والله المستعان، وهو أعلم.

وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ في آخر يوم من شعبان، فقال: «**أيها الناس: قد أظلكم شهر عظيم، شهر مبارك...**»، رواه ابن خزيمة برقم (١٨٨٧)(١).

(١) **حسنٌ بشواهده: قال الحافظ ابن حجر** رحمه الله في "التلخيص الحبير" (٣/ ١١٨): أخرجه بن خزيمة في "صحيحه"، وعلَّق القول بصحته، واعتُرض على استدلال الإمام به، **والظاهر**: أن ذلك من خصائص رمضان، ولهذا قال النووي استأنسوا به، والله أعلم.اهـ

قلت: وقد حسَّنه بعض العلماء؛ بكثرة شواهده، وعمل السلف بمدلوله، وتناقلهم له، والله أعلم.

الخصيصة السابعة: صيام رمضان سببٌ للعتق من النار:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ، أنه قال: **«إذا كانت أول ليلة من رمضان، صُفدت الشياطين، ومردة الجن، وغُلِّقت أبواب النار، فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة، فلم يُغلق منها باب، ونادى مناد: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار، وذلك في كل ليلة»**، رواه بن ماجه (١٦٤٢)، والحاكم (١٥٣٢)(١).

وعن أنس رضي الله عنه قال: دخل رمضان، فقال رسول الله ﷺ: **«هذا رمضان قد جاءكم، شهر مبارك، فَرَضَ الله عز وجل عليكم صيامه، إذا كانت أول ليلة من رمضان صُفِّدت الشياطين ومردة الجن، وغلقت أبواب النار، فلم يُفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة، فلم يُغلق منها باب، ونادى مناد: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار، وذلك في كل ليلة حتى ينقضي رمضان، وفيه ليلة خير من ألف شهر، من حُرمها فقد حُرم الخير كله، ولا يحرم خيرها إلا محروم»**، رواه ابن ماجه برقم (١٦٤٤)، وغيرُه(٢).

---

(١) **صحيحٌ: قال الحاكم** رحمه الله في "المستدرك" (١/ ٥٨٢): حديث صحيح على شرط الشيخين.اهـ

وراجع: "صحيح وضعيف ابن ماجه" ـ عقب الرقم السابق ـ، والله أعلم.

(٢) **حسنٌ بشواهده**: راجع: "الترغيب والترهيب" (٢/ ٩٩)، و"تحقيق المسند" (١٢/ ٥٩).

وعن سلمان الفارسي ﷺ قال: خطبنا رسول الله ﷺ في آخر يوم من شعبان، فقال: «**أيها الناس: قد أظلكم شهر عظيم، شهر مبارك... شهر أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار**»، رواه ابن خزيمة برقم (١٨٨٧)(١).

---

(١) **حسنٌ بشواهده: قال الحافظ ابن حجر** ﷺ في "التلخيص الحبير" (٣/ ١١٨): أخرجه بن خزيمة في "صحيحه"، وعلَّق القول بصحته، واعتُرض على استدلال الإمام به، **والظاهر**: أن ذلك من خصائص رمضان، ولهذا قال النووي استأنسوا به، والله أعلم.اهـ

قلت: وقد حسَّنه بعض العلماء؛ بكثرة شواهده، وعمل السلف بمدلوله، وتناقلهم له، والله أعلم.

الخصيصة الثامنة: شهر رمضان شهر القرآن:

قال الله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: ١٨٥].

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في "تفسيره" (١/ ٥٠١): يمدح تعالى شهر الصيام من بين سائر الشهور، بأن اختاره من بينهن؛ لإنزال القرآن العظيم فيه، وكما اختصه بذلك، فقد ورد في الحديث: بأنه الشهر الذي كانت الكتب الإلهية تنزل فيه على الأنبياء، عليهم الصلاة والسلام.اهـ

وقال المفسِّر السعدي رحمه الله في "تفسيره" (ص٨٦): قوله: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ أي: الصوم المفروض عليكم، هو شهر رمضان، الشهر العظيم، الذي قد حصل لكم فيه من الله الفضل العظيم، وهو القرآن الكريم، المشتمل على الهداية لمصالحكم الدينية والدنيوية، وتبيين الحق بأوضح بيان، والفرقان بين الحق والباطل، والهدى والضلال، وأهل السعادة وأهل الشقاوة.

فحقيق بشهر، هذا فضله، وهذا إحسان الله عليكم فيه، أن يكون موسمًا للعباد مفروضا فيه الصيام.اهـ

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: كان رسول الله ﷺ أجودَ الناس، وكان أجودَ ما يكونُ في رمضان حين يلقاهُ جبرائيلُ، فيُدراسهُ القرآن، وكان جبرائيل يلقاه

كلَّ ليلةٍ من شهر رمضان، فيُدارسُهُ القرآن، فلرسول الله ﷺ حين يلقاه جبرائيل: أجودُ بالخير من الريح المرسلة، رواه البخاري برقم (٦)، ومسلم (٢٣٠٨).

قلت: فهو شهر القرآن؛ لنزوله فيه، ولكثرة التالِيين له فيه، ولما له من خصوصيةٍ حسيَّةٍ ومعنويَّة، والله أعلم.

الخصيصة التاسعة: مضاعفة أجر العمل فيه فرضه ونفله:

أمَّا مضاعفة فرضه: فقال رسول الله ﷺ: **«كُل عمل ابن آدم يُضاعفُ، الحسنة عشر أمثالها، إلى سبعمائة ضعف، قال الله عز وجل: إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به»**، رواه مسلم برقم (١١٥١)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وسبق في (الفضيلة الرابعة عشرة) بعض أدلَّة، ويأتي حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه بعد أسطر ـ إن شاء الله تعالى ـ.

وأمَّا مُضاعفة نفله: فقال الحافظ ابن رجب رحمه الله في "لطائف المعارف" (ص١٦٨) ـ وهو يذكر أسباب مضاعفة الأجر للأعمال ـ ومنها: شرف الزمان، كشهر رمضان، وعشر ذي الحجة.

وفي حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه ـ المشهور ـ: **«من تطوَّع فيه بخصلة من خصال الخير، كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فيه فريضة، كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه»**، رواه ابن خزيمة برقم (١٨٨٧)، وغيرُه(١).

---

(١) **حسنٌ بشواهده: قال الحافظ ابن حجر** رحمه الله في "التلخيص الحبير" (٣/ ١١٨): أخرجه بن خزيمة في "صحيحه"، وعلَّق القول بصحته، واعتُرض على استدلال الإمام به، والظاهر أن ذلك من خصائص رمضان، ولهذا قال النووي استأنسوا به، والله أعلم.اهـ

قلت: وقد حسَّنه بعض العلماء؛ بكثرة شواهده، وعمل السلف بمدلوله، وتناقلهم له، والله أعلم.

وفي "الترمذي"(١)، عن أنس رضي الله عنه، قال: سُئل النبي ﷺ أي الصدقة أفضل؟، فقال: «**صدقة في رمضان**».

وفي "الصحيحين"(٢)، عن النبي ﷺ،أنه قال: «**عمرة في رمضان تُعدل بحجة**»، أو قال: «**حِجة معي**».

وورد في حديث آخر: أن عمل الصائم مضاعف(٣).

وذكر أبو بكر ابن أبي مريم، عن أشياخه: أنهم كانوا يقولون: إذا حضر شهر رمضان فانبسطوا فيه بالنفقة؛ فإن النفقة فيه مضاعفة، كالنفقة في سبيل الله، وتسبيحة فيه أفضل من ألف تسبيحة في غيره.

---

(١) **حسنٌ لغيره**: رواه الترمذي برقم (٦٦٣)، وله شواهد تُقوِّي الاحتجاج به. راجع: "موسوعة السنة النبوية" (١/ ٥٧٦)، و"التبيان في تخريج وتبويب أحاديث بلوغ المرام" (٧/ ٣٧٨)، والله أعلم.

(٢) البخاري برقم (١٧٨٢)، ومسلم (١٢٥٦)، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) **قلت**: لعله يُشير إلى حديث أبي هريرة رضي الله عنه، المذكور أولَّ الفضائل، وفيه: «**الحسنة بعشر أمثالها**».

فقوله ﷺ ـ فيما يرويه عن ربه ـ «**والحسنة بعشر أمثالها**»، مفادُه: أن العمل في شهر رمضان مضاعف إلى عشرة أضعاف، بل جاء في لفظٍ لمسلم برقم (١١٥١): «**أنه يُضاعف إلى سبع مائة ضعف**»، والله المستعان، وهو أعلم.

وقال إبراهيم النخعي رحمه الله: صوم يومٍ من رمضان أفضل من ألف يوم في غيره، وتسبيحة فيه أفضل من ألف تسبيحة في غيره، وركعة فيه أفضل من ألف ركعة في غيره.

ثم قال ابن رجب رحمه الله: فلما كان الصيام في نفسه مضاعفًا أجره، بالنسبة إلى سائر الأعمال، كان صيام شهر رمضان مضاعفًا على سائر الصيام؛ لشرف زمانه، وكونه هو الصوم الذي فرضه الله على عباده، وجعل صيامه أحد أركان الإسلام، التي بُني الإسلام عليها.

وقد يُضَاعَفُ الثواب بأسباب أُخَر، منها شرف العامل عند الله وقربه منه، وكثرة تقواه، كما يُضاعف أجر هذه الأمة على أجور من قبلهم من الأمم، وأُعطوا كفلين من الأجر.اهـ

وقال الزهري رحمه الله: تسبيحة في رمضان أفضل من ألف تسبيحة في غيره(١).

قلت: ويُستفاد مما تقدم ـ أيضًا ـ حرص المسلم على العمل الصالح، في الأزمنة والبقاع المُضَاعَفُ الأجر فيها، **مثالُه**: من هو بمكة ـ حرسها الله ـ، فيصوم رمضان في شهره الفضيل، في أفضل البقاع على الإطلاق ـ نسأل من الله أن يمنَّ علينا جميعًا بذلك كل عام، حتى تأتي مفارقة الأنام، إنه على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير.

---

(١) رواه ابن عبد البر في "التمهيد" (١٦/ ١٥٦).

الخصيصة العاشرة: لله منادٍ في أول ليلة من رمضان يقول: ياباغي الخير أقبل ويابا غي الشر أقصر:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا كانت أول ليلة من رمضان، نادى منادٍ: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر»**، رواه بن ماجه (١٦٤٢)، والحاكم (١٥٣٢)(١).

وعن أنس رضي الله عنه قال: دخل رمضان، فقال رسول الله ﷺ: **«هذا رمضان قد جاءكم، شهر مبارك، فَرَضَ الله عز وجل عليكم صيامه، إذا كانت أول ليلة من رمضان، نادى مناد: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر»**، رواه ابن ماجه برقم (١٦٤٤)، وغيرُه(٢).

وعن عرفجة قال: كنتُ عند عتبة بن فرقد، وهو يُحدِّثُ عن رمضان، فدخل علينا رجل، من أصحاب محمد ﷺ، فحدَّث عن رمضان فقال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: **«في رمضان تُغلق فيه أبواب النار، وتفتح فيه أبواب الجنة، وتصفَّد**

---

(١) **صحيحٌ: قال الحاكم** رحمه الله في "المستدرك" (١/ ٥٨٢): حديث صحيح على شرط الشيخين.اهـ وراجع: "صحيح وضعيف ابن ماجه" ـ عقب الرقم السابق ـ، والله أعلم.

(٢) **حسنٌ بشواهده**: راجع: "الترغيب والترهيب" (٢/ ٩٩)، و"تحقيق المسند" (١٢/ ٥٩).

فيه الشياطين، وينادي فيه ملك: يا باغي الخير أبشر، يا باغي الشر أقصر، حتى ينقضي رمضان»، رواه أحمد برقم (١٨٧٩٥)(١).

معنى قوله ﷺ: «نادى فيه ملك: يا باغي الخير أبشر، ويا باغي الشر أقصر»:

قال المناوي رحمه الله في "التيسير" (٢/ ٣٦): قوله: **«نادى منادٍ»**: أَي: ملك يعْنى: يُلقى فِي قلب من يُرد الله بِهِ خيرا وَيحْتَمل الْحَقِيقَة.اهـ

قلت: وحَمْلُه على الحقيقة، وأنه يُنادي بذلك ملك هو الأولى لنص الحديث، ولو لم نسمع ذلك النداء، فقد نلمس الأثر، والله أعلم.

وقال الحافظ السيوطي رحمه الله في "المغتذي على جامع الترمذي" (١/ ٢٥٤): **قوله: «يا بَاغي الخير»** أي: طالبه. **«أقبل»**: أي: فهذا وقت تَيَسُّرِ العبادة، وحَبْسِ الشياطين، وَكَثْرَةِ الإعتاق من النَّار فاغتنمه.

وقوله: «ويَا باغي الشَّر أقصر»: فهذا زمن قبول التوبة والتوفيق للعمل الصَّالح.اهـ

---

(١) **صحيحٌ**: راجع: "تحقيق المسند" (٣١/ ٩٣) للشيخ الأرناؤوط رحمه الله.

الخصيصة الحادية عشرة والثانية عشرة والثالثة عشرة: إذا دخل رمضان فُتحت أبواب الجنان وغلّقت أبواب النيران وصُفدت الشياطين:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا دخل رمضان فُتحت أبواب الجنة، وغُلقت أبواب جهنم، وسلسلت الشياطين**»، رواه البخاري برقم (٣٢٧٧)، ومسلم (١٠٧٩).

وفي رواية لمسلم برقم (١٠٧٩)، عنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا كان رمضان فُتحت أبواب الرحمة، وغلِّقت أبواب جهنم، وسلسلت الشياطين**».

وسبق ـ في (الخصيصة السابعة) من هذا الفصل: من حديث أبي هريرة، وأنس بن مالك ورجل من أصحاب النبي ﷺ، و رضي الله عنهم نحوًا مما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، المذكور هنا، بما اكتفيتُ بالإشارة إليه عن الإعادة له، والله أعلم.

معنى قوله ﷺ: «فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وصفدت الشياطين»:

قال الإمام النووي رحمه الله في "شرح مسلم" (٧/ ١٨٨): قال القاضي عياض رحمه الله: يُحتمل أنه على ظاهره وحقيقته، وأن تَفْتِيح أبواب الجنة وتَغْلِيق أبواب جهنم، وتصفيد الشياطين؛ علامة لدخول الشهر وتعظيم لحرمته، ويكون التصفيد ليمتنعوا من إيذاء المؤمنين، والتهويش عليهم.

قال: ويُحتمل أن يكون المراد المجاز، ويكون إشارة إلى كثرة الثواب والعفو، وأن الشياطين يقل إغواؤهم وإيذاؤهم ليصيرون كالمصفدين، ويكون تصفيدهم عن أشياء دون أشياء، ولناس دون ناس، ويؤيد هذه الرواية الثانية: «**فتحت أبواب الرحمة**»، وجاء في حديث آخر: «**صفدت مردة الشياطين**».

قال القاضي: ويحتمل أن يكون فتح أبواب الجنة، عبارة عما يفتحه الله تعالى لعباده من الطاعات، في هذا الشهر التي لا تقع في غيره عمومًا، كالصيام والقيام، وفعل الخيرات، والانكفاف عن كثير من المخالفات، وهذه أسباب لدخول الجنة وأبواب لها.

وكذلك تغليق أبواب النار وتصفيد الشياطين، عبارة عما ينكفون عنه من المخالفات.

ومعنى «**صُفِّدت**»: غُلِّلَت، وهو معنى: «**سُلسلت**» في الرواية الأخرى. هذا كلام القاضي، أو فيه أحرف بمعنى كلامه.اهـ

قلتُ: ومما يُؤيِّد قول القاضي، الذي ارتضاه النووي، في المعنيين السابقين: أن البعض رُبَّما زاد شرهم في شهر رمضان، على غيره من الشهور، واستحوذ عليهم الشيطان بخطواته وأُمنياته وجنوده، بما قد لا يفعلُه في غير شهر رمضان العظيم، فكم يقع، وكم نرى، وكم نسمع، من وقوعٍ فيما يُسخط الله ويُغضبه، في هذا

الشهر العظيم، ولا داعي للتمثيل، فواقعنا أكبر دليل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ونسأل من الله التوفيق والسداد والرشاد، وأن يهدينا ويأخذ بأيدينا إلى صراطه المستقيم، إنه على كل شيء قدير.

الخصيصة الرابعة عشرة: فيه ليلة من حُرمها حرم الخير كله:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر: ١ـ ٣].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما حضر رمضان، قال ﷺ: **«قد جاءكم رمضان، شهر مبارك، افترض الله عليكم صيامه، تُفتَّح فيه أبواب الجنة، وتُغلَّق فيه أبواب الجحيم، وتُغلُّ فيه الشياطين، فيه ليلة خير من ألف شهر، من حُرم خيرها، فقد حُرِم»**، رواه أحمد برقم (٧١٤٨)(١).

معنى قوله ﷺ: «فيه ليلة خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حُرِمَ»:

قال المُلَّا علي القاري رحمه الله في "مرقاة المفاتيح" (٤/ ١٣٦٦): قوله: **«من حُرم خَيرها»** أي: مُنع خيرها، بأن لم يُوفق لإحيائها ولو بالطاعة في طرفيها، لما ورد أن من صلى العشاء والصبح بجماعة؛ فقد أدرك حظه من ليلة القدر.

وقوله: **«فقد حُرِمَ»** أي: مُنع الخير كله، كما جاء ذلك صريحا، ففيه مبالغة عظيمة.

---

(١) **صحيحٌ**: راجع: "تحقيق المسند" (١٢/ ٥٩) للشيخ الأرناؤوط رحمه الله.

والمُراد: حرمان الثواب الكامل، أو الغُفران الشامل، الذي يفوز به القائم في إحياء ليلها، قال الطيبي: اتحاد الشرط والجزاء دلالة على فخامة الجزاء. أي: فقد حُرم خيرًا لا يُقدَّر قَدْرُه.اهـ مختصرًا.

وفي ليلة القدر من الفضائل، غير ما ذُكر، وإنما أردت الإشارة لا الحصر، والله أعلم.

تتمة:

لا شك ولا ريب: أن من أجلّ فضائل وخصائص شهر الصيام ـ المسمَّى بشهر رمضان ـ ليلة القدر، التي أعلا اللهُ ذكرها، وأعظم فضلها، وشاد بما يكون فيها، وقد أفردتها، في رسالة خاصة، أسأل من الله العون على إتمامه، والإخلاص في إِرقامه؛ فإنه خير معين.

الخصيصة الخامسة عشرة: لله نفحات من رحمته يُصيب بها من شاء من عباده وشهر رمضان أرجى الأزمنة لذلك:

عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**افعلوا الخير دهركم وتعرضوا لنفحات رحمة الله، فإن لله عز وجل نفحات من رحمته يُصيب بها من يشاء من عباده، وسلوا الله عز وجل أن يستر عوراتكم، وأن يؤمِّن روعاتكم**»، رواه الطبراني في "الدعاء" برقم (٢٦)، وأبو نعيم في "الحلية" (١/ ٢٢١)(١).

وعن محمد بن مسلمة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن لربكم في أيام دهركم نفحات، فتعرضوا له، لعله أن يصيبكم نفحة منها، فلا تَشْقَوْنَ بعدها أبدًا**»، رواه الطبراني في "الكبير" برقم (٥١٩)(٢).

معنى قوله ﷺ: «فإن لله عز وجل نفحات من رحمته يُصيب بها من يشاء من عباده»:

قال المناوي رحمه الله في "فيض القدير" (١/ ٥٤١): قوله: «**وتعرَّضوا لنفحات رحمة الله**» أي: اسلكوا طرقها حتى تصير عادة وطبيعة وسجية، وتعاطوا أسبابها؛ رجاء أن يهب من رياح رحمته نفحة تسعدكم.

---

(١) **صحيحٌ**: راجع: "الصحيحة" برقم (١٨٩٠).

(٢) **فيه كلامٌ**: ويتقوَّى بما قبله، والله أعلم.

أو المعنى: اطلبوا الخير متعرِّضين لنفحات رحمة ربكم، بطلبكم منه.

وفي "الصحاح": نَفَح الطيب فاح، ونَفَحتِ الريح هبَّت، ونَفحةٌ من عذاب: قطعة.

وفي "المصباح": نَفَحَه بالمال أعطاه. والنفحة العطية.

وقيل: النفحة هي مبتدأ الشيء الكثير.

قوله: «**فإن لله نفحات من رحمته، يُصيب بها من يشاء من عباده**» المؤمنين، فداوموا على الطلب، فعسى أن تصادفوا نفحة من تلك النفحات، فتكونوا من أهل السعادات.

ومقصود الحديث: أن للهِ فُيوضًا ومواهب تبدو لوامعها، من فتحات أبواب خزائن الكرم والمنن في بعض أوقات، فَتَهِبُّ فورتها ومقدماتها كالأنموذج، لما ورائها من مَدَدِ الرحمة، فمن تعرض لها مع الطهارة الظاهرة والباطنة بجمع هِمَّة وحضور قلب؛ حصل له منها دفعة واحدة، ما يزيد على هذه النعم الدائرة في الأزمنة الطويلة على طول الأعمار.

ووقت النفحة غير معلوم، بل مبهم في الأزمنة والساعات، وإنما غُيِّبَ علمه لِتُدَاومْ على الطلب بالسؤال المتداول، كما في ليلة القدر، وساعة الجمعة، فَقَصَدَ أن يكونوا متعرضين له، في كل وقت قيامًا وقعودا وعلى جنوبهم، وفي وقت

التصرف في أشغال الدنيا، فإنه إذا داوم أوشك أن يوافق الوقت الذي يُفتح فيه، فيظفر بالفناء الأكبر، ويسعد بسعادة الأبد.اهـ مختصرًا.

قلت: والشاهد من الحديث: هو أن شهر رمضان مظنة النفحات، وأمل المؤمن بربه كبير، في شهر رمضان وغيره، والله المستعان، وهو أعلم.

الخصيصة الخامسة عشرة والسادسة عشرة: شهر رمضان شهر الصبر وصيامه يُذهب وحر الصدر:

عن يزيد بن عبد الله بن الشخير، عن الأعرابي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**صوم شهر الصبر، وثلاثة أيام من كل شهر، يذهبن وحر الصدر**»، رواه أحمد برقم (٢٣٠٧٠)(١).

وقد سبق بيان معنى الحديث في (الفضيلة الثامنة) بما يُغني عن إعادته هنا.

---

(١) **صحيحٌ**: راجع: "تحقيق المسند" للشيخ الأرناؤوط رحمه الله (٣٨/ ١٦٨).

الخصيصة: السابعة عشرة: شهر رمضان شهر انتصارات للمسلمين وهزيمة للكافرين:

فقد نصر الله نبيه ﷺ، ونصر دينه، وصحابة نبيه ﷺ، وﷺ، كما نصر من شاء من عباده المسلمين، على مرِّ العصور، نذكر في هذه الخصيصة ما تيسَّر، مما اشتُهر من الانتصارات العظيمة، على وجه الإشارة، لا الاستقصاء، ومن أراد بسط ما ذُكر، أو الاستيعاب لكلّ ما وقع، في شهر رمضان، فليُراجع مصادر الوقائع المذكورة، وغيرها، والله المستعان:

* ـ **غزوة بدر الكبرى**: وكانت بين المسلمين، وكفار قريش، وكان قائد المسلمين فيها رسول الله ﷺ، وكانت في (٢٧/ من شهر رمضان/ ٢ هـ)(١).

* ـ **فتح مكة**: وكانت بين المسلمين وكفار قريش ـ أيضًا ـ وكان قائد المسلمين فيها رسول الله ﷺ، وكان خروجه ﷺ من المدينة، في (١٠/ من شهر رمضان، ودخل مكة في (١٩/ من شهر رمضان/ ٨ هـ)(٢).

---

(١) راجع: "سيرة ابن إسحاق" (٣/ ٢٩٠)، و"البداية والنهاية" (٣/ ٢٥٦).

(٢) راجع: "البداية والنهاية" (٤/ ٢٧٣).

* ـ **عودته ﷺ من غزوة تبوك**: وكانت بين المسلمين وبين الروم، وكان قائد المسلمين فيها النبي ﷺ، وكان ذلك في (شهر رمضان/ ٩ هـ)(١).

* ـ **معركة بلاط الشهداء**: وكانت تحت لواء الدولة الأموية، بقيادة والي الأندلس عبد الرحمن الغافقي، وبين الفرنجة والبورغنديين، وبعد مقتل عبد الرحمن الغافقي رحمه الله انسحب جيش المسلمين، وكانت في أواخر شعبان، وبعضًا منها في أوائل (شهر رمضان/ ١١٤هـ)(٢).

* ـ **فتح عمورية، وقيل: معركة رد الكرامة**: وكانت بين المسلمين والبيزنطينيين، عند أن بلغ المعتصم بالله ـ أحد خلفاء الدولة العباسية ـ: أن امرأة هاشمية أسيرة في أيدي الروم، صاحت وامعتصماه، وكان جيش المسلمين بقيادة الخليفية المعتصم بالله شخصيًا، وكان ذلك في (شهر رمضان/ ٢٢٣هـ)(٣).

---

(١) راجع: "البداية والنهاية" (٥/ ٢).

(٢) راجع: "دولة الإسلام في الأندلس" (١/ ٩٢)، و"الأندلس من الفتح إلى السقوط" (٣/ ٨).

(٣) راجع: "الكامل" لابن الأثير رحمه الله (٦/ ٤٠).

* ـ **فتح حارِم** ـ من أعمال حَلَب في الوقت الحاضر ـ: وكانت بين المسلمين، وتحالف كبير من الروم، وكان قائد جيش المسلمين نور الدين زنكي، وكانت في (شهر رمضان/ ٥٥٩هـ)(١).

* ـ **معركة حطين: واسترداد بيت المقدس**: وكانت بين المسلمين والصليبيين وكان قائد جيش المسلمين: عماد الدين زنكي رحمه الله، بعد قتال عنيف مع الصليبيين، واستعادة بعض المدن والإمارات، من أبرزها: إمارة الرها، ثم واصل خَلَفُه: نور الدين محمود رحمه الله التصدي للفرنجة، فمَدَّ نفوذَه إلى دمشق، ثم استكمل صلاح الدين الأيوبي رحمه الله تلك الانتصارات، فكانت معركة حطين الشهيرة، التي استُرِدَّ بعدها بيت المقدس، وكانت في (شهر مضان/ ٥٨٣هـ)(٢).

---

(١) راجع: "معجم البلدان" (٢/ ٢٠٥) و"الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية" (١/ ٤١٥-٤١٦).

(٢) راجع: "الأيام الحاسمة في الحروب الصليبية" (ص٣٢٤)، وكتاب "صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس".

* ـ **معركة عين جالوت**: وكانت بين المسلمين والمغول، وكان جيش المسلمين بقيادة سيف الدين قطز، وكان النصر في (٢٥/ من شهر رمضان/ ٦٥٨هـ)(١).

* ـ **معركة شقحب، أو معركة مرج الصُفر**: وكانت بين المسلمين والتتار، وكان قائد جيش المسلمين، الناصر محمد بن قلاوون ـ سلطان مصر والشام ـ، وكانت في (٢/ من شهر مضان/ ٧٠٢هـ)(٢).

وبقي غيرها الكثير، وإنما أردت الإشارة لا الاستقصاء، حفظنا الله في الشدة والرخاء، والسراء والضراء، والله المستعان، وهو أعلم.

---

(١) راجع: "النجوم الزاهرة" (٧/ ٧٨).

(٢) راجع: "البداية والنهاية" (١٤/ ٢٦).

الخصيصة الثامنة عشرة: شهر رمضان شهرٌ معظَّم عند المسلمين صالحهم وطالحهم:

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في "الزاد" (٢/ ٢٩): فإن من تقوى المسلمين الصائمين لربهم، أنهم لو ضُربوا على أن يفطروا في شهر رمضان لغير عذر لم يفعلوا؛ لعلمهم بكراهية الله لإفطارهم في هذا الشهر.اهـ

قلت: ومن هذا الباب: ما هو مشاهد وملموس من أن بعض المسلمين لا يُحافظ على صلاة الجماعة، بل بعضهم لا يُصلي في السنة كلها إلا في شهر رمضان، وهلمَّ جر، هدانا الله وإياهم إلى كل خير، والله المستعان، وهو أعلم، وأحكم، وأرحم.

الخصيصة التاسعة عشرة: زكاة الفطر خاصة بصيام شهر رمضان:

عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: «**فَرَضَ رسول الله ﷺ زكاة الفطر صاعًا من تمر، أو صاعًا من شعير، على العبد والحر، والذكر والأنثى، والصغير والكبير من المسلمين، وأمر بها أن تُؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة**»، رواه البخاري برقم (١٥٠٣)، ومسلم (٩٨٤).

قلت: وبيان ما يتعلَّق بها من شروط وأحكام، مبسوطة في رسالة خاصة، وإنما قصدتُ بذكرها في هذه الرسالة كونها من خصائص شهر رمضان، والله المستعان، وهو أعلم.

الخصيصة: العشرون: الصيام مدرسة عظيمة في أمور عديدة:

وقبل الشروع في سردها، أُشير إلى أن بسطها، وذكر أدلتها يطول، فاقتصرتُ على جعلها عناوين، تُعين القارئ الكريم على جمع أدلتها، وأقوال أهل العلم فيها:

* ـ الصيام مدرسة في تعلُّم الصبر.
* ـ الصيام مدرسة لاستشعار أحوال الفقراء.
* ـ الصيام مدرسة في ترك الحرام جزئيا أو كليًا.
* ـ الصيام مدرسة في الإخلاص.
* ـ الصيام مدرسة في امتثال أوامر الله تبارك وتعالى، وأوامر رسوله ﷺ.
* ـ الصيام مدرسة في التقوى.
* ـ الصيام مدرسة في الكرم والسخاء.
* ـ الصيام مدرسة في جمع المسلمين على عبادات عدة، في أقل من يوم وليلة.
* ـ الصيام مدرسة في غرس الفرح والسرور.
* ـ الصيام مدرسة في مضاعفة الحسنات.
* ـ الصيام مدرسة في ضبط النفس.
* ـ الصيام مدرسة في الوفاء بالمواعيد.

* ـ الصيام مدرسة في قيام الليل.

* ـ الصيام مدرسة في التكافل والترابط الاجتماعي.

* ـ الصيام مدرسة في الأخلاق العالية والرفيعة.

* ـ الصيام مدرسة في الاطمئنان النفسي والبدني.

* ـ الصيام مدرسة في كسب الإرادات.

* ـ الصيام مدرسة في الصحة العامة والخاصة.

* ـ الصيام مدرسة للإكثار من قراءة القرآن.

* ـ الصيام مدرسة في فهم معاني ما تيسر من القرآن الكريم.

* ـ الصيام مدرسة في التفرغ للعبادة

* ـ الصيام مدرسة في التوبة والانكسار والتضرع بين يدي الله تبارك وتعالى.

وغيرها الكثير، وأدلة كل مدرسة من الكتاب والسنة، وأقوال الأئمة كثيرة، مبسوطة في مواضعها من كتب أهل العلم، وبعضها قد سبق الإشارة لها والله المستعان وهو أعلم.

وفي الختام: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:١٨٤]:

أقول وما توفيقي إلا بالله: الآية عامَّة، واضحة الدلالة، بيِّنة المعنى، فكل ما تقدَّم من فضائل وخصائص الصيام، الخاص والعام، يُعتبر جزءً يسيرًا من خَيْرَيْ الصيام، الذي أطلقه الله بقوله: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٨٤].

فالصوم له أثر كبير في حفظ الصحة عمومًا:

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله في "جامع العلوم والحكم" (٢/ ٤٦٧) ـ في زوائده على "الأربعين النووية" ـ: الحديث السابع والأربعون: عن المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما ملأ آدميٌ وعاء شرا من بطن، بحسب ابن آدم أكلاتٌ يُقمن صلبه، فإن كان لا محالة، فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه**»، رواه أحمد برقم (١٧١٨٦)، والترمذي (٢٣٨٠)، **وقال**: حديث حسن.اهـ والنسائي في "الكبرى" (٨/ ٥٠٩)، وابن ماجه (٣٣٤٩)(١).

---

(١) **صحيحٌ**: راجع: "الصحيحة" برقم (٢٢٦٥)، و"تحقيق المسند" (٢٨/ ٤٢٢).

وقد رُويَ هذا الحديث مع ذكر سببه، فروى أبو القاسم البغوي في "معجمه" من حديث عبد الرحمن بن المرقَّع، قال: فتح رسول الله ﷺ خيبر، وهي مخضرة من الفواكه، فواقع الناس الفاكهة، فمغثتهم الحمى، فشكوا إلى رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «**إنما الحمى رائد الموت، وسجن الله في الأرض، وهي قطعة من النار، فإذا أخذتكم فبردوا الماء في الشنان، فصبوها عليكم بين الصلاتين** ـ يعني المغرب والعشاء ـ، ففعلوا ذلك، فذهبت عنهم، فقال رسول الله ﷺ: «**لم يخلق الله وعاء إذا ملئ شرًا من بطن، فإن كان لا بد، فاجعلوا ثلثا للطعام، وثلثا للشراب، وثلثا للريح**»(١).

وهذا الحديث أصل جامع لأصول الطب كلها.

وقد رُوي أن ابن ماسويه الطبيب لما قرأ هذا الحديث في "كتاب أبي خيثمة"، قال: لو استعمل الناس هذه الكلمات، سلموا من الأمراض والأسقام، ولتعطلت المارستانات ودكاكين الصيادلة، وإنما قال هذا؛ لأن أصل كل داء التخم، كما قال بعضهم: أصل كل داء البردة. وروي مرفوعًا ولا يصح رفعه.

---

(١) **له شواهد:** رواه البيهقي في "دلائل النبوة" (٦/ ١٦٠)، والشهاب في "مسنده" برقم (٥٩) راجع: "تحقيق جامع العلوم والحكم" للشيخ الأرناؤوط رحمه الله (٢/ ٤٦٨).

وقال الحارث بن كلدة ـ طبيب العرب ـ: الحِمْيَة رأس الدواء، والبطنة رأس الداء، ورفعه بعضهم ولا يصح ـ أيضًا ـ.

وقال الحارث ـ أيضًا ـ: الذي قتل البرية، وأهلك السباع في البرية، إدخال الطعام على الطعام، قبل الانهضام.

وقال غيره: لو قيل لأهل القبور: ما كان سبب آجالكم؟ قالوا: التخم.

فهذا بعض منافع تقليل الغذاء، وترك التملي من الطعام، بالنسبة إلى صلاح البدن وصحته.

وأما منافعه بالنسبة إلى القلب وصلاحه: فإن قلة الغذاء توجب رقة القلب، وقوة الفهم، وانكسار النفس، وضعف الهوى والغضب، وكثرة الغذاء توجب ضد ذلك.

قال الحسن: يابن آدم كل في ثلث بطنك، واشرب في ثلثه، ودع ثلث بطنك يتنفس لتتفكر.

وقال المروذي: جعل أبو عبد الله ـ يعني: أحمد ـ يُعظم أمر الجوع والفقر، فقلت له: يُؤجر الرجل في ترك الشهوات، فقال: وكيف لا يُؤجر، وابن عمر يقول: ما شبعتُ منذ أربعة أشهر؟ قلت لأبي عبد الله: يجد الرجل من قلبه رقة وهو يشبع؟ قال: ما أرى.

وروى المروذي، عن أبي عبد الله: قول ابن عمر هذا من وجوه، فروى بإسناده، عن ابن سيرين، قال: قال رجل لابن عمر: ألا أجيئك بجوارش؟ قال: وأي شيء هو؟ قال: شيء يهضم الطعام إذا أكلته، قال: ما شبعتُ منذ أربعة أشهر، وليس ذاك أني لا أقدر عليه، ولكن أدركتُ أقوامًا يجوعون أكثر مما يشبعون.

وبإسناده عن نافع، قال: جاء رجل بجوارش إلى ابن عمر، فقال: ما هذا؟ قال: جوارش: شيء يُهضم به الطعام، قال: ما أصنع به؟ إني ليأتي عليَّ الشهر ما أشبع فيه من الطعام.

وبإسناده عن رجل قال: قلت لابن عمر: يا أبا عبد الرحمن رقَّت مضغتك، وكبر سنك، وجلساؤك لا يعرفون لك حقك ولا شرفك، فلو أمرت أهلك أن يجعلوا لك شيئا يلطفونك إذا رجعت إليهم. قال: ويحك، والله ما شبعتُ منذ إحدى عشرة سنة، ولا اثنتي عشرة سنة، ولا ثلاث عشرة سنة، ولا أربع عشرة سنة مرة واحدة، فكيف بي وإنما بقي مني كظمء الحمار.

وبإسناده عن عمرو بن الأسود العنسي: أنه كان يدع كثيرا من الشبع، مخافة الأشر.

وروى ابن أبي الدنيا، في كتاب "الجوع" بإسناده، عن نافع، عن ابن عمر، قال: ما شبعت منذ أسلمتُ.

وروى بإسناده عن محمد بن واسع، قال: من قلَّ طعمه فهم وأفهم، وصفا، ورق، وإنَّ كثرةَ الطعام ليُثقل صاحبه عن كثير مما يريد.

وقال أبو عبيدة الخواص: حتفك في شبعك، وحظك في جوعك، وإذا أنت شبعت ثقلت، فنمت، استمكن منك العدو فجثم عليك، وإذا أنت تجوعت كنت للعدو بمرصد.

وقال عمرو بن قيس: إياكم والبطنة، فإنها تقسِّي القلب.

وقال سلمة بن سعيد: إن كان الرجل ليُعيَّر بالبطنة كما يعير بالذنب يعمله.

وقال بعض العلماء: إذا كنت بطينا، فاعدد نفسك زمنا حتى تخمص.

وقال ابن الأعرابي: كانت العرب تقول: ما بات رجل بطينًا فتم عزمه.

وقال أبو سليمان الداراني: إذا أردت حاجة من حوائج الدنيا والآخرة، فلا تأكل حتى تقضيها، فإن الأكل يغير العقل.

وقال مالك بن دينار: ما ينبغي للمؤمن أن يكون بطنه أكبر همه، وأن تكون شهوته هي الغالبة عليه.

قال: وحدثني الحسن بن عبد الرحمن، قال: قال الحسن أو غيره: كانت بلية أبيكم آدم عليه السلام أكلة، وهي بليتكم إلى يوم القيامة.

قال: وكان يُقال: من ملك بطنه، ملك الأعمال الصالحة كلها، وكان يُقال: لا تسكن الحكمة معدة ملأى.

وقال عبد العزيز بن أبي رواد: كان يُقال: قلة الطعم عون على التسرع إلى الخيرات.

وقال قثم العابد: كان يُقال: ما قل طعم امرئ قط إلا رق قلبه، ونديت عيناه.

وقال عبد الله بن مرزوق: لم نر للأشر مثل دوام الجوع، فقال له أبو عبد الرحمن العمري الزاهد: وما دوامه عندك؟ قال: دوامه أن لا تشبع أبدا. قال: وكيف يقدر من كان في الدنيا على هذا؟ قال: ما أيسر ذلك يا أبا عبد الرحمن على أهل ولايته ومن وفقه لطاعته، لا يأكل إلا دون الشبع هو دوام الجوع.

ويشبه هذا قول الحسن لما عَرض الطعام على بعض أصحابه، فقال له: أكلتُ حتى لا أستطيع أن آكل، فقال الحسن: سبحان الله ويأكل المسلم حتى لا يستطيع أن يأكل؟!.

وروى ـ أيضًا ـ بإسناده: عن أبي عمران الجوني، قال: كان يُقال: من أحب أن ينور قلبه، فليقل طعمه.

وقال عن عثمان بن زائدة: كتب إليَّ سفيان الثوري: إن أردت أن يصح جسمك، ويقل نومك، فأقل من الأكل.

وقال ابن السماك: خلا رجل بأخيه، فقال: أي أخي، نحن أهون على الله من أن يُجيعنا، إنما يجيع أولياءه.

وقال عبد الله بن الفرج: قلت لأبي سعيد التميمي: الخائف يشبع؟ قال: لا، قلت: المشتاق يشبع؟ قال: لا.

وعن رياح القيسي: أنه قُرِّب إليه طعام، فأكل منه، فقيل له: ازدد فما أراك شبعت، فصاح صيحة وقال: كيف أشبع أيام الدنيا، وشجرة الزقوم طعام الأثيم بين يدي؟ فرفع الرجل الطعام من بين يديه، وقال: أنت في شيء ونحن في شيء.

قال المروذي: قال لي رجل: كيف ذاك المتنعم؟ يعني أحمد، قلت له: وكيف هو متنعم؟ قال: أليس يجد خبزا يأكل، وله امرأة يسكن إليها، ويطؤها، فذكرت ذلك لأبي عبد الله فقال: صدق، وجعل يسترجع، وقال: إنا لنشبع.

وقال بشر بن الحارث: ما شبعتُ منذ خمسين سنة.

وقال: ما ينبغي للرجل أن يشبع اليوم من الحلال؛ لأنه إذا شبع من الحلال، دعته نفسه إلى الحرام، فكيف من هذه الأقذار؟ .

وقال إبراهيم بن أدهم: من ضبط بطنه ضبط دينه، ومن ملك جوعه ملك الأخلاق الصالحة، وإن معصية الله بعيدة من الجائع، قريبة من الشبعان، والشبع يميت القلب، ومنه يكون الفرح والمرح والضحك.

وقال ثابت البناني: بلغنا أن إبليس ظهر ليحيى بن زكريا عليهما السلام، فرأى عليه معاليق من كل شيء، فقال له يحيى: يا إبليس، ما هذه المعاليق التي أرى عليك؟ قال: هذه الشهوات التي أصيب من بني آدم، قال: فهل لي فيها شيء؟ قال: ربما شبعت، فثقلناك عن الصلاة وعن الذكر، قال: فهل غير هذا؟ قال: لا، قال: لله عليَّ أن لا أملأ بطني من طعام أبدا، قال: فقال إبليس: لله عليَّ أن لا أنصح مسلما أبدا.

وقال أبو سليمان الداراني: إن النفس إذا جاعت وعطشت، صفا القلب ورق، وإذا شبعت ورويت، عمي القلب.

وقال: مفتاح الدنيا الشبع، ومفتاح الآخرة الجوع، وأصل كل خير في الدنيا والآخرة الخوف من الله عز وجل، وإن الله ليُعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب، وإن الجوع عنده في خزائن مدخرة، فلا يُعطي إلا من أحب خاصة، ولأن أدع من عشائي لقمة أحب إلي من أن آكلها ثم أقوم من أول الليل إلى آخره.

وقال الحسن بن يحيى الخشني: من أراد أن تغزر دموعه، ويرق قلبه؛ فليأكل وليشرب في نصف بطنه.

قال أحمد بن أبي الحواري: فحدثت بهذا أبا سليمان، فقال: إنما جاء الحديث: «**ثلث طعام، وثلث شراب**»، وأرى هؤلاء قد حاسبوا أنفسهم، فربحوا سدسا.

وقال محمد بن النضر الحارثي: الجوع يبعث على البِرِّ، كما تبعث البطنة على الأشر.

وقال الشافعي: ما شبعتُ منذ ست عشرة سنة إلا شبعة اطرحتها؛ لأن الشبع يُثقل البدن، ويُزيل الفطنة، ويجلب النوم، ويضعف صاحبه عن العبادة.

وقد ندب النبي ﷺ إلى التقلل من الأكل في حديث المقدام، وقال: «**حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه**» .

وفي "الصحيحين"(١)، عنه ﷺ، أنه قال: «**المؤمن يأكل في مِعىً واحد، والكافر يأكل في سبعة أمعاء**».

والمراد: أن المؤمن يأكل بأدب الشرع، فيُأكل في مِعىً واحد والكافر يأكل بمقتضى الشهوة والشره والنهم، فيأكل في سبعة أمعاء.

---

(١) رواه البخاري برقم (٥٣٩٣)، ومسلم (٢٠٦٠)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وندب ﷺ مع التقلل من الأكل، والاكتفاء ببعض الطعام: إلى الإيثار بالباقي منه، فقال: «**طعام الواحد يكفي الاثنين، وطعام الاثنين يكفي الثلاثة، وطعام الثلاثة يكفي الأربعة، فأحسن ما أكل المؤمن في ثلث بطنه، وشرب في ثلث، وترك للنفس ثلثا**»(١)،

كما ذكره النبي ﷺ في حديث المقدام، فإن كثرة الشرب تجلب النوم، وتفسد الطعام.

قال سفيان: كل ما شئت ولا تشرب، فإذا لم تشرب، لم يجئك النوم.

وقال بعض السلف: كان شباب يتعبدون في بني إسرائيل، فإذا كان عند فطرهم، قام عليهم قائم فقال: لا تأكلوا كثيرا، فتشربوا كثيرا، فتناموا كثيرا، فتخسروا كثيرا.

وقد كان النبي ﷺ، وأصحابه يجوعون كثيرًا، ويتقللون من أكل الشهوات، وإن كان ذلك لعدم وجود الطعام، إلا أن الله لا يختار لرسوله إلا أكمل الأحوال

---

(١) رواه البخاري برقم (٥٣٩٢)، ومسلم (٢٠٥٨)، عن أبي هريرة رضي الله عنه. من غير لفظة: «**طعام الواحد يكفي الاثنين**».

ورواه مسلم برقم (٢٠٥٩)، عن جابر رضي الله عنه، وعنده: «**وطعام الأربعة يكفي الثمانية**».اهـ من "تحقيق الشيخ الأرناؤوط" رحمه الله على "جامع العلوم والحكم" (٢/ ٤٧٥).

وأفضلها، ولهذا كان ابن عمر يتشبه بهم في ذلك، مع قدرته على الطعام، وكذلك كان أبوه من قبله.

ففي "الصحيحين(١)": عن عائشة رضي الله عنها، قالت: ما شبع آل محمد ﷺ منذ قدم المدينة، من خبز بر ثلاث ليال تباعا حتى قبض.

ولمسلم(٢): قالت: ما شبع رسول الله ﷺ من خبز شعير يومين متتابعين، حتى قبض.

وخرَّج البخاري(٣)، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ما شبع رسول الله ﷺ، من طعام ثلاثة أيام حتى قبض.

وعنه قال: خرج رسول الله ﷺ من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير.

ولمسلم(٤): عن عمر رضي الله عنه، أنه خطب، فذكر ما أصاب الناس من الدنيا، فقال: لقد رأيت رسول الله ﷺ يظل اليوم يلتوي ما يجد دقلا يملأ به بطنه.

---

(١) البخاري برقم (٥٥١٦)، ومسلم (٢٩٧٠).

(٢) برقم (٢٩١٧).

(٣) رواه البخاري برقم (٥٤١٤).

(٤) برقم (٢٩٧٨)، وفيه: أن النعمان بن بشير رضي الله عنه خطب، فقال: ذكر عمر ما أصاب الناس من الدنيا... .

وخرَّج الترمذي، وابن ماجه(١)، من حديث أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**لقد أوذيت في الله وما يؤذى أحد، ولقد أخفت في الله وما يخاف أحد، ولقد أتت علي ثلاث من بين يوم وليلة وما لي طعام إلا ما واراه إبط بلال**».

وخرَّجه ابن ماجه(٢)، عن سليمان بن صرد رضي الله عنه، قال: أتانا رسول الله ﷺ، فمكثنا ثلاث ليال لا نقدر ـ أو لا يُقدر ـ على طعام.

وقد ذم الله ورسوله من اتبع الشهوات، قال تعالى: ﴿**فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا * إِلَّا مَنْ تَاب...**﴾ [مريم: ٥٩ ـ ٦٠].

وصح عن النبي ﷺ، أنه قال: «**خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يأتي قوم يشهدون ولا يستشهدون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السمن**»(٣).

---

(١) **صحيحٌ**: رواه الترمذي برقم (٢٤٧٢)، وابن ماجه (١٥١)، وصححه ابن حبان برقم (٦٥٢٦). راجع: "الصحيحة" برقم (٢٢٢٢).

(٢) **قابل للتحسين**: أخرجه ابن ماجه برقم (٤١٤٩). **قال عبد الله بن أحمد** رحمه الله: ذكرته لأبي، فاستحسنه.اهـ راجع: "تحقيق جامع العلوم والحكم" للشيخ الأرناؤوط رحمه الله (٢/ ٤٧٦)

(٣) رواه البخاري برقم (٢٦٥١)، ومسلم (٢٥٣٥)، عن عمران بن حصين رضي الله عنه.

وفي " المسند(١)": أن النبي ﷺ رأى رجلًا سمينًا، فجعل يُومئ بيده إلى بطنه ويقول: «**لو كان هذا في غير هذا، لكان خيرا لك**».

وفي " المسند(٢)" عن أبي برزة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**إن أخوف ما أخاف عليكم شهوات الغي في بطونكم وفروجكم، ومضلات الهوى**».

وفي " مسند البزار(٣)": عن فاطمة بنت الحسين، عن النبي ﷺ قال: «**شرار أمتي الذين غذوا بالنعيم، يأكلون ألوان الطعام، ويلبسون ألوان الثياب، ويتشدقون في الكلام**».

---

(١) **حسنٌ:** رواه أحمد برقم (١٥٨٦٨)، والحاكم (٤/ ١٢١)، **وقال** رحمه الله: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي رحمه الله، وجود إسناده المنذري رحمه الله في "الترغيب والترهيب" (٣/ ١٣٨).

وقال الهيثمي رحمه الله في "مجمع الزوائد" (٨/ ٢٢٦): رواه أحمد والطبراني باختصار، ورجاله رجال الصحيح، غير أبي إسرائيل الجُشمي، وهو ثقة.اهـ راجع: "تحقيق المسند" (٢٥/ ٢٠٤)، و"تحقيق جامع العلوم والحكم"(٢/ ٥٧٨) للشيخ الأرناؤوط رحمه الله.

(٢) **صحيحٌ:** رواه أحمد برقم (١٩٧٧٢). راجع: "مجمع الزوائد" (١/ ١٨٨)، و"تحقيق المسند" (٣٣/ ١٨)، و"تحقيق جامع العلوم والحكم" للأرناؤوط رحمه الله (٢/ ٤٧٨).

(٣) **رجاله ثقات إلا أنه مرسل:** ولم يُخرجه البزار، عن فاطمة، وإنما رواه أحمد، في "الزهد" (ص٧٧)، والحاكم في "المستدرك" (٣/ ٥٦٨). =

وخرَّج الترمذي وابن ماجه(١)، من حديث ابن عمر ﷺ، قال: تجشأ رجل عند النبي ﷺ، فقال: «**كفَّ عنا جُشاءك، فإن أكثرهم شبعًا في الدنيا أطولهم جوعًا يوم القيامة**».

وخرَّجه ابن ماجه(٢)، من حديث سلمان أيضا بنحوه، وخرجه الحاكم من حديث أبي جحيفة، وفي أسانيدها كلها مقال.

وروى يحيى بن منده في كتاب "مناقب الإمام أحمد "بإسنادٍ له، عن الإمام أحمد، أنه سُئل عن قول النبي ﷺ: «**ثلث للطعام، وثلث للشراب، وثلث**

= وله شاهد مرسلٌ ـ أيضًا ـ ورجاله ثقات، عن عروة بن رويم، قال: قال رسول الله ﷺ...، فذكره، رواه ابن المبارك، في "الزهد" برقم (٧٥٨).

وأمَّا ما رواه البزار برقم (٣٦١٦): فإنما هو من حديث أبي هريرة ﷺ. راجع: "تحقيق جامع العلوم والحكم" للشيخ الأرناؤوط ﷺ (٢/ ٤٧٨)، والله أعلم.

(١) **حسنٌ بشواهده:** رواه الترمذي برقم (٢٤٧٨)، وابن ماجه (٣٣٥٠)، راجع: "الصحيحة" برقم (٣٤٣) و"تحقيق جامع العلوم والحكم" للأرناؤوط ﷺ (٢/ ٤٧٨).

(٢) **حسن بشواهده:** رواه ابن ماجه برقم (٣٣٥١)، والحاكم (٤/ ١٢١)، ورواه البزار بإسنادين برقم (٣٦٦٩)، ورقم (٣٦٧٠)، وأحد رواة الإسنادين ثقات. راجع: "تحقيق جامع العلوم والحكم" للأرناؤوط ﷺ (٢/ ٤٧٨).

للنفس»، فقال: ثلث للطعام: هو القوت، وثلث للشراب: هو القوى، وثلث للنفس: هو الروح، والله أعلم. انتهى كلام ابن رجبٍ بتصرفٍ طفيفٍ.

وقال في رسالة "مقاصد الشريعة في الصيام" (ص٨): ومن مقاصد الصيام وحكمه وأسراره: حفظ الصحة: إذ أن فضول الطعام والشراب تُورث أوجاعًا وأمراضًا عدَّة، والصيام يُطهر البدن من تلك الفضلات الضارة، ولقد استعمل حذاق الأطباء، من قديم الزمان الصوم كعلاج لأمراض عديدة(١).

ولقد اكتشف العلم الحديث فوائد صحية عديدة للصيام منها:

* **علاج إرتفاع حموضية المعدة:** حيث وجد الباحثون، أن الصيام يساهم بشكل ملحوظ في وضع حموضية بالشكل الطبيعي، وهذا ما يُؤكد أن الصيام يخفف، ويمنع الحموضة الزائدة ، والتي تكون سببًا رئيسًا في حدوث قرحة المعدة.

---

(١) انظر مثلاً: "الحاوي في الطب" للرازي (٣/ ٣٦٦)، و"القانون في الطب" لابن سينا (٢/ ٤٧٥)، و(٣/ ٧٩)، و"الطب النبوي" لابن القيم (ص٨٢)، و"زاد المعاد" (٤/ ١٠٤)، و"غذاء الألباب" للسفاريني (٢/ ٨٦).

* **علاج أمراض الأوعية الدموية الطرفية:** فقد عالج الصيام عددًا من الأمراض الناتج عن السمنة: كمرض تصلب الشرايين، وضغط الدورة الدموية الطرفية.

* **المساعدة في تحسين كفاءة الأجهزة الحيوية.**

* **يُساعد على منع تكوُّن الحصى في الجهاز البولي،كما يزيد الخصوبة لدى الرجل والمرأة:** بالإضافة إلى أنه يحسن وظائف الكبد المختلفة، ويُعين تخليص الجسم من المسموم(١).

وقد وجدتُ في أحد المواقع مقالًا حول فوائد الصيام الصحية، أنقله إتمامًا للفائدة:

يُفيد علماء الطب: أن فوائد الصوم لصحة الإنسان، وسلامة بدنه كثيرة جدًا:

منها ما يتعلق بالحالة النفسية للصائم وانعكاسها على صحته: حيث أن الصوم يُساهم مساهمة فعالة في علاج الاضطرابات النفسية والعاطفية، وتقوية

---

(١) انظر في هذا الموضوع: "رحلة الإيمان في جسم الانسان" لحامد محمد حامد (ص٨)، و"الصوم وصحته" لنجيب الكيلاني (ص١٥)، و"الصيام معجزة علمية" لعبد الجواد الصاوي (ص٢٠)، و"مقال: الصيام وأثره على وظائف الكبد" لعبد الجواد الصاوي. و"مجلة الاعجاز العلمي" ـ العدد الثالث عشر ـ، و"مقال: الصيام والشقاء" ـ مجلة الاعجاز العلمي ـ العدد الثاني والعشرين ـ.

إرادة الصائم، ورقة مشاعره، وحبّه للخير، والابتعاد عن الجدل والمشاكسة والميول العدوانية، وإحساسه بسمو روحه وأفكاره، وبالتالي تقوية وتدعيم شخصيته، وزياة تحمّلها للمشاكل والأعباء، ومما لا شك فيه ذلك بصورة تلقائية على صحة الإنسان... .

ومن فوائد الصوم، كونه يساهم في علاج الكثير من أمراض الجسم: كأمراض جهاز الهضم، مثل التهاب المعدة الحاد، وأمراض الكبد، وسوء الهضم، وكذلك في علاج البدانة، وتصلب الشرايين، وارتفاع ضغط الدم، وخناق الصدر، والربو القصبي وغيرها... .

وفي هذا المجال كتب الطبيب السويسري بارسيليوس: إن فائدة الجوع قد تفوق بمرّات استخدام الأدوية.

أما الدكتور فيليب، فكان يمنع مرضاه من الطعام لبضعة أيام، ثم يُقدّم لهم بعدها وجبات غذائية خفيفة.

وبشكل عام: فإن الصوم يُساهم في هدم الأنسجة المتداعية وقت الجوع، ثم إعادة ترميمها من جديد عند تناول الطعام، وهذا هو السبب الذي دعا بعض العلماء، ومنهم (باشوتين): لأن يعتبروا أن للصوم تأثيرًا معيدًا للشباب... .

ولذلك فأهمية بالصوم تكمُن في أنه يساعد على القيام بعملية الهدم، التي يتخلص فيها الإنسان من الخلايا القديمة، والخلايا الزائدة عن حاجته.

من هنا يُعتبر نظام الصيام المتَّبع في الإسلام، هو النظام الأمثل في عَمَلِيَّتَيْ الهدم والبناء، حيث يتوقف الإنسان عن الطعام والشراب لمدة، حدَّها الأدنى أربعة عشر ساعة، حيث يقوم الجوع بهدم الخلايا، ولكن هذه لا تلبث أن تتجدد عندما يعود إلى تناول الطعام ... .

ولم يقتصر دور الصوم على هدم الأنسجة المتداعية، وإعادة تجديدها، بل يرقى بالإنسان إلى السمو الروحي، ويجعله أكثر وضوحًا في رؤيته، وهذا ما ألفت إليه (توم برنز) من مدرسة كولومبيا للصحافة بقوله: إنني أعتبر الصوم تجربة روحية عميقة أكثر منها جسدية، فعلى الرغم من أنني بدأت الصوم بهدف تخليص جسدي من الوزن الزائد، إلا أنني أدركت أن الصوم نافع جدًا لتوقد الذهن، فهو يساعد على الرؤية بوضوح أكبر، وكذلك على استنباط الأفكار الجديدة، وتركيز المشاعر، فلم تكد تمضي عدة أيام من صيامي في منتجع (بولنج) الصحي حتى أشعر أني أمر بتجربة سمو روحي هائلة... .

وليس هذا فحسب، بل نرى أن الصوم عند (برنز) يُحدث تحولًا نوعيًا في منهجيته ورؤيته، فينتقل من تطهير جسده بالصوم إلى تطهير النفس من الذنوب،

وهذا ما عبّر عنه بقوله: لقد صمت إلى الآن مرات عديدة، لفترات تتراوح بين يوم واحد وستة أيام، وكان الدافع في البداية هو الرغبة في تطهير جسدي من آثار الطعام، غير أنني أصوم الآن رغبة في تطهير نفسي من كل ما علق بها خلال حياتي، وخاصة بعد أن طفت حول العالم لعدة شهور، ورأيت الظلم الرهيب الذي يحيا فيه كثيرون من البشر، إنني أشعر أنني مسؤول بشكل أو بآخر عما يحدث لهؤلاء، ولذا فأنا أصوم تكفيرًا عن هذا. ...

ويرقى الصوم بالإنسان إلى حالة من الكمال النفسي والروحي، واللذة الروحية، تختفي معها معالم الشوق إلى الطعام، بل هو باعث لآيات إنسانية أسمى، تجعل منه شخصية متماسكة، يتجاذبها شعور بالأنس والمحبة، بدل الضياع، وحب التسلط، وينزع من نفسه الخوف والارتباك والقلق، ويبرز هذا في قوله: إنني عندما أصوم يختفي شوقي تمامًا إلى الطعام، ويشعر جسمي براحة كبيرة، وأشعر بانصراف ذاتي عن النزوات والعواطف السلبية، كالحسد والغيرة، وحب التسلط، كما تنصرف نفسي عن أمور علقت بها، مثل الخوف والارتباك، والشعور بالملل، كل هذا لا أجد له أثرًا مع الصيام، إنني أشعر بتجاوب رائع مع سائر الناس أثناء الصيام، ولعل كل ما قلته هو السبب الذي جعل المسلمين، وكما

رأيتهم في تركيا وسوريا والقدس، يحتفلون بصيامهم لمدة شهر في السنة، احتفالًا جذابًا روحانيًا، لم أجد له مثيلاً في أي مكان آخر في العالم. ...

ولذا فإن فوائد الصيام كثيرة، تشمل كل أبعاد الحياة الإنسانية، بحيث أنها تدخل في كل خلية من خلايا الجسم، وتشمل كل ذرة فيه، كما أنها تلج في عملية بناء الروح والنفس، وترويضها، والسير بها نحو الكمال، وما تقي منه على صعيد الجسد أمور منها: ...

* ـ يقوم بدور مشرط الجراح، الذي يزيل الخلايا التالفة والضعيفة في الجسم، باعتبار أن الجوع يُحرك الأجهزة الداخلية في الجسم؛ لمواجهة ذلك الجوع، ما يفسح المجال للجسم لاستعادة حيويته ونشاطه، ومن جانب آخر، فإنه يقوم بعملية بناء الخلايا والأعضاء المريضة، ويتم تجديد خلاياها، فضلاً عن دور الوقاية، من كثير من الزيادات الضارة، مثل الحصوة والرواسب الكلسية، والزوائد اللحمية، والأكياس الدهنية، والأورام في بدايات تكونها. ...

* ـ يقوم بدور إنقاص الوزن لمن يعاني السمنة، ولكن بشرط أن يصاحبه اعتدال في كمية الطعام في وقت الإفطار، وإلا يتخم الإنسان معدته بالطعام والشراب بعد الصيام، وهنا يفقد الصيام خاصيته في جلب الصحة والعافية والرشاقة، ويزداد معه بدانة. ...

* ـ يقوم بعملية خفض نسبة السكر في الدم إلى أدنى معدلاتها، ويتم ذلك من خلال إعطاء البنكرياس فرصة للراحة، لأن البنكرياس يفرز الأنسولين الذي يحوّل السكر إلى مواد نشوية ودهنية تخزن في الأنسجة، وعندما يزيد الطعام عن كمية الأنسولين المفرزة؛ يصاب البنكرياس بالإرهاق، ويعجز عن القيام بوظيفته، فيتراكم السكر في الدم، وتزيد معدلاته بالتدريج، حتى يظهر مرض السكر، وللوقاية من هذا المرض، أقيمت دورة للعلاج تتبع نظام حمية وتوقف عن تناول الطعام، باتباع نظام الصيام لفترة تزيد على عشر ساعات، وتقل عن عشرين كلٌ حسب حالته، ثم يتناول المريض وجبات خفيفة، وذلك لمدة متوالية لا تقل عن ثلاثة أسابيع، وقد حقق هذا الأسلوب في المعالجة نتائج مهمة في علاج مرض السكر، ودون الاستعانة أو استخدام أية عقاقير كيميائية.

* ـ إن الصيام يُفيد في علاج الأمراض الجلدية، والسبب في ذلك أنه يُقلل نسبة الماء في الدم، فتقل نسبته بالتالي في الجلد، مما يعمل على: ...

* ـ زيادة مناعة الجلد ومقاومة الميكروبات والأمراض المعدية الجرثومية. ...

* ـ التقليل من حدة الأمراض الجلدية التي تنتشر في مساحات كبيرة، من الجسم، مثل مرض الصدفية. ...

* ـ تخفيف أمراض الحساسية، والحد من مشاكل البشرة الدهنية. ...

* ـ مع الصيام تقل إفرازات الأمعاء للسموم، وتناقص نسبة التخمر الذي يسبب دمامل وبثورًا مستمرة.

ويقول العلامة ابن القيم رحمه الله: وللصوم تأثير عجيب في حفظ الجوارح الظاهرة، والقوى الباطنة، وحمايتها عن التخليط الجالب لها المواد الفاسدة، التي إذا استولت عليها أفسدتها، واستفراغ المواد الرديئة المانعة لها من صحتها، فالصوم يحفظ على القلب والجوارح صحتها، ويعيد إليها ما استلبته أيدي الشهوات(١).اهـ

وقال الدكتور عبد الله الطيار في "الصيام أحكام وآداب" (ص٥١): ـ المبحث السابع ـ: الصوم له الأثر الأكبر في الصحة العامة:

إن في الصوم صحة عظيمة، بجميع معانيها، صحة بدنية حسية، وصحة روحية معنوية.

فالصوم يُجدد حياة الإنسان بتجدد الخلايا، وطرح ما شاخ منها، وإراحة المعدة، وجهاز الهضم، وحمية الجسد، والتخلص من الفضلات المترسبة،

---

(١) "زاد المعاد" (٢/ ٩).

والأطعمة غير المهضومة، والعفـونات أو الرطوبات التي تتركها الأطعمة والأشربة.

ولقد أكثر الأطباء من ذكر فوائد الصـوم، ومما قالوه: أنه يحفظ الرطوبات الطارئة، ويطهر الأمعاء من فساد السموم التي تُحدثها البِطنة، ويحول دون كثرة الشحم في الجوف، وهي شديدة الخطر على القلب، فهو كتضمير الخيل الذي يزيدها قوة على الكر والفر.

وأما الصحة المعنوية الروحية: فهي ما يُورثه الصوم من تـوجيـه الصائمين، إلى الله سبحانه وتعالى، وحسن مراقبته، ومعرفة الغاية من خلقه، وإعـدادهم للأخذ بجميع وسائل التقوى، التي تقيهم من الخزي، والـذل والخسران، في الدنيا والآخرة، فتصح قلوبهم، وتشفى من مرض الشبهات، ومرض الشهوات، الذي ابتُلي به كثير من الناس.

يقول سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله: وفي الصيام فوائد كثيرة، وحكمٌ عظيمة، منها تطهير النفس وتهذيبهـا، وتزكيتها من الأخلاق السيئة، والصفات الذميمة، كالأشر والبطر والبخل، وتعويدها الأخلاق الكريمة، كالصبر والحلم والجود، والكرم ومجاهدة النفس، فيما يُرضي الله ويُقرب لديه.

ومن فوائد الصوم: أنه يُعرِّف العبد نفسه وحاجته، وضعفه وفقره لربه، ويذكره بعظيم نعم الله عليه، ويذكره ـ أيضًا ـ بحاجة إخوانه الفقراء، فيُوجب له ذلك شكر الله سبحانه، والاستعانة بنعمه على طاعته، ومواساة إخوانه الفقراء، والإحسان إليهم.

ومن فوائد الصيام ـ أيضًا ـ: أنه يُطهر البدن من الأخلاط الرديئة، ويُكسبه صحة وقوة، اعترف بذلك الكثير من الأطباء، وعالجوا به كثيرًا من الأمراض.اهـ(١).

والحمد لله رب العالمين

وصلى الله وسلم على نبينا محمد

وعلى آله وصحبه أجمعين

---

(١) من رسالة: "مع الرسول ﷺ في رمضان" لعطية بن محمد سالم، تقديم: سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله (ص٥).

وكتب

أبو محمد

فوَّاز بن علي بن عباس بن ناصر السليماني

فجر (الرابع/ من شعبان/ ١٤٤١هـ)

بدار الحديث بمعبر حرسها الله والقائمين عليها

من كل سوء ومكره.

تـ ٧٧٧٦١٦٤٧٣:

fawazali7776@gmail.com

الفهارس

المُقدِّمة ٥

مدخلٌ في ذكر الحكم والغايات المقصودة المنشودة من شرعية الصيام: ٦

الأولى: تحقيق التقوى التامة الكاملة: ٦

الثانية: تطهير الأعمال من الرياء وجعلها خالصة لوجه الله تبارك وتعالى: ٧

الثالثة والرابعة: تزكية النفس وتطهيرها وتهذيب الجوارح وضبطها: ٨

الخامسة: تهذيب الألفاظ: ١٠

السادسة: إضعاف دواعي الشر: ١٠

السابعة: تذكُّر أحوال الفقراء والمعسرين: ١١

الثامنة: وما بعدها: جملة من مقاصد شرعية الصيام: ١٤

فصلٌ في ذكر بعض فضائل الصيام ١٥

الفضيلة الأول: الصيام سبب عظيم لتحقيق تقوى الله تبارك وتعالى: ١٥

معنى قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣]: ١٥

الفضيلة الثانية: الصيام تهذيبٌ للنفس واللسان والجوارح: ١٧

معنى قوله ﷺ: «فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني صائم»: ١٧

الفضيلة الثالثة: الصيام سبب قوي لكبح الشهوات: ١٩

معنى قوله ﷺ: «فعليه بالصوم فإنه له وجاء»: ١٩

الفضيلة الرابعة: الصيام كفارة من الكبائر والصغائر كالقتل والظهار والأيمان ونحوها: ٢١

الفضيلة الخامسة: الصيام كفارة لفتنة الرجل في أهله وماله وولده وجاره: ٢٤
معنى قوله ﷺ: «فتنة الرجل في أهله وماله وولده وجاره تُكفرها الصلاة ... الحديث»: ٢٤
الفضيلة السادسة والسابعة: صيام يوم عرفة يكفر الله بها عامين ٢٦
وصيام يوم عاشوراء يُكفر الله بها عاما: ٢٦
معنى قوله ﷺ: «أحتسب على الله: أن يكفر بعرفة عامين وبعاشوراء عاما»: ٢٧
الفضيلة الثامنة: صيام ثلاثة أيام من كل شهر يُذهب وحر الصدر: ٢٨
معنى قوله ﷺ: «صيام ثلاثة أيام من كل شهر يُذهب وحرَ الصدر»: ٢٩
فصلٌ: في أن صيام ثلاثة أيام من كل شهر وصية رسول الله ﷺ لجمعٍ من صحابته رضي الله عنهم: ٣٠
فرعٌ في صيام سَرر ـ بكسر السين وفتحها ـ شهر شعبان: ٣١
معنى قوله ﷺ: «أما صمت سرر شهر شعبان؟»: ٣٢
الفضيلة التاسعة: الصيام عملٌ صالح لا عِدْلَ له ولا مثيل له في الأجر: .. ٣٣
معنى قوله ﷺ: «عليك بالصيام فإنه لا عدل له»، أو «لا مثل له»: ٣٤
الفضيلة العاشرة والحادية عشرة: الصيام سببٌ لإجابة الدعاء وللصائم عند فطرة دعوة لا تُرد: ٣٥
معنى قوله ﷺ: «إن للصائم عند فطره لدعوة ما ترد»: ٣٦
لطيفة وفضيلة لأمة الإجابة حال صومها: ٣٦
الفضيلة الثانية عشرة: صيام الفرض أو النفل في الشتاء غنيمة باردة لمن يسَّرها الله له: ٣٨
معنى قوله ﷺ: «الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة»: ٣٩

الفضيلة الثالثة عشرة: لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك:. ٤٢
معنى قول ﷺ: «ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك»: ٤٢
الفضيلة الرابعة عشرة: الصيام سبب لمضاعفة الحسنات إلى سبع مائة ضعف إلى أضعافٍ كثيرة:..... ٤٣
الفضيلة الخامسة عشرة: الصيام سببٌ لحصول الصائم على أجر لا حساب له:..... ٤٤
الفضيلة السادسة عشرة: الصيام قد يُنال به من المقامات أعلى من مقام الشهادة في سبيل الله:..... ٤٥
الفضيلة السابعة عشرة: أضاف الله تبارك وتعالى الصيام إليه إضافة تشريفٍ وتكريم:..... ٤٧
الفضيلة الثامنة عشرة: أجر الصيام يدَّخره الله تبارك وتعالى للعبد من غير أن يُنقِص منه شيئًا لأحدٍ من الخلق:..... ٥٠
معنى قوله تعالى في الحديث القدسي: «إلَّا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به»: ٥٠
الفضيلة التاسعة عشرة والعشرون: قوله ﷺ: «إنِّي أُحبُّ أن يُعرض عملي وأنا صائم» وقوله ـ في صيام يوم الاثنين ـ: «ذلك يوم ولدت فيه وبعثت فيه وأنزل علي فيه» :..... ٥٢
معنى قوله ﷺ: «إني أحب أن يُعرض عملي وأنا صائم»: ٥٢

الفضيلة الحادية والعشرون: الصيام من أعمال الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام:..... ٥٤
الفضيلة الثانية والعشرون: الصائمون يُكافئهم الله تبارك وتعالى في الآخرة من جنس أعمالهم:..... ٥٥
معنى اسمِ الرَّيان: ٥٧
فصلٌ: في صيام نهار الصَّيفِ لظمإ هواجره وشدة حره:..... ٥٩
الفضيلة الثالثة والرابعة والخامسة والعشرون:..... ٦١
الصيام جُنةٌ أي: وقاية من النار..... ٦١
وسبب لجعل بينك وبين النار خندقا كما بين السماء والأرض ٦١
وسبب لإبعاد النار عنك سبعين خريفًا إلى مسيرة مائة عام: ٦١
معنى قوله ﷺ: «الصيام جنة»: ٦١
معنى قوله ﷺ: «جعل الله بينه وبين النار خندقًا كما بين السماء والأرض»: ٦٥
معنى قوله ﷺ: «باعد الله وجهه عن النار سبعين خريفًا»، أو: «مسيرة مائة عام»: ٦٧
الفضيلة السادسة والعشرون: الصيام سياحة هذه الأمة:..... ٦٨
الفضيلة السابعة والعشرون: الصيام يُدافع عن صاحبه في قبره:..... ٧٠
الفضيلة الثامنة والعشرون: الصيام يشفع لصحابه يوم القيامة: ٧١
معنى قوله ﷺ: «يقول الصيام: أي رب، منعته الطعام والشهوات بالنهار، فشفِّعني فيه»: ٧١

الفضيلة التاسعة والعشرون والثلاثون: الصيام سبب لدخول الجنة والسكنى في غرفها: ٧٣
الفضيلة الحادية والثلاثون: من خُتم له بصومٍ دخل الجنة: ٧٥
معنى قوله ﷺ: «من خُتم له بصيام يوم دخل الجنة»: ٧٥
الفضيلة الثانية والثلاثون: للصائم فرحتان: فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه: ٧٦
معنى قوله ﷺ: «للصائم فرحتان: ...»: ٧٦
الفضيلة الثالثة والثلاثون: الصيام شِعار الصالحين: ٧٨
الفضيلة الرابعة والثلاثون: التسحُّر للصيام سببٌ لصلاة الله وملائكته على متناوله: ٧٩
معنى قوله: «إن الله وملائكته يصلون على المتسحرين»: ٧٩
فصلٌ: في خصائص شهر رمضان ٨١
خصائص عدَّة تكون في أول ليلةٍ من ليالي رمضان: ٨١
الخصيصة الأولى: صيام شهر رمضان أحد أركان الإسلام: ٨٥
الخصيصة الثانية: صيام شهر رمضان كان مفروضًا على الأمم السابقة: ... ٨٧
الخصيصة الثالثة: صيام شهر رمضان إيمانًا واحتسابا سببٌ لمغفرة ما تقدم من الذنوب: ٩٠
معنى قوله ﷺ: «غُفر له ما تقدم من ذنبه»، هل المُراد به الذنب الأصغر أم هما معا؟ ٩١

الخصيصة الرابعة: للصائم فرحتان: فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه: ٩٢
الخصيصة الخامسة والسادسة: شهر رمضان شهرٌ مبارك وشهر عظيم: ... ٩٣
الخصيصة السابعة: صيام رمضان سببٌ للعتق من النار: ٩٥
الخصيصة الثامنة: شهر رمضان شهر القرآن: ٩٧
الخصيصة التاسعة: مضاعفة أجر العمل فيه فرضه ونفله: ٩٩
الخصيصة العاشرة: لله منادٍ في أول ليلة من رمضان يقول: ياباغي الخير أقبل ويابا غي الشر أقصر: ١٠٢
معنى قوله ﷺ: «نادى فيه ملك: يا باغي الخير أبشر، ويا باغي الشر أقصر»: ١٠٣
الخصيصة الحادية عشرة والثانية عشرة والثالثة عشرة: إذا دخل رمضان فُتحت أبواب الجنان وغلِّقت أبواب النيران وصُفدت الشياطين: ١٠٤
معنى قوله ﷺ: «فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وصفدت الشياطين»: ١٠٤
الخصيصة الرابعة عشرة: فيه ليلة من حُرمها حرم الخير كله: ١٠٧
معنى قوله ﷺ: «فيه ليلة خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حُرِمَ»: ١٠٧
تتمة: ١٠٨
الخصيصة الخامسة عشرة: لله نفحات من رحمته يُصيب بها من شاء من عباده وشهر رمضان أرجى الأزمنة لذلك: ١٠٩
معنى قوله ﷺ: «فإن لله عز وجل نفحات من رحمته يُصيب بها من يشاء من عباده»: ١٠٩

الخصيصة الخامسة عشرة والسادسة عشرة: شهر رمضان شهر الصبر وصيامه يُذهب وحر الصدر:..... ١١٢
الخصيصة: السابعة عشرة: شهر رمضان شهر انتصارات للمسلمين وهزيمة للكافرين:..... ١١٣
الخصيصة الثامنة عشرة: شهر رمضان شهرٌ معظَّم عند المسلمين صالحهم وطالحهم:..... ١١٧
الخصيصة التاسعة عشرة: زكاة الفطر خاصة بصيام شهر رمضان: ١١٨
الخصيصة: العشرون: الصيام مدرسة عظيمة في أمور عديدة: ١١٩
وفي الختام: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:١٨٤]: ١٢١
فالصوم له أثر كبير في حفظ الصحة عمومًا: ١٢١
ولقد اكتشف العلم الحديث فوائد صحية عديدة للصيام منها: ١٣٥
الفهارس..... ١٤٦

هذا الكتاب منشور في